الشاهد الطائي ومكانته في الاستدلال النحوي

دكتور/ عبدالعزيز عبدالعزيز المرسي الحداد

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل من آياته اختلاف ألسنتنا وألواننا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فإن الشواهد الشعرية مصدر ثرٌّ من مصادر التقعيد النحوي، فقد اتجه النحويون واللغويون والمفسرون منذ فجر التأليف في التفسير والعلوم اللغوية إلى الاستشهاد بالشعر؛ لأن الشعر ديوان العرب، حُفظت به أنسابهم، وسُجّلت فيه مآثرهم، ومنه أُخذت اللغة .

يقول ابن عباس –رضي الله عنه–: " إذا قرأتم شيئا في من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب " وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا [1].

ولعل هذا يفسر حرص اللغويين بعامة والنحويين بخاصة على عنايتهم بالشواهد الشعرية والاعتماد عليها في بناء قواعد اللغة، وخير دليل على ذلك ما لقيته شواهد سيبويه من الاهتمام والقبول، حتى إن الكثيرين من اللغويين والنحويين أفردوها بالشرح والتحليل .

وقد استشهد ا لنحاة بأشعار قبائل عدة كان من بينها شعر قبيلة طيئ التي شهد لها بالفصاحة، واعتمد عليها في التقعيد النحوي واللغوي . نقل السيوطي عن أبي نصر الفارابي: " ... في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف" ...والذين عنهم نُقِلت اللغةُ العربيةُ،وبهم اقْتُدِي، وعنهم أُخِذ اللسانُ العربي من قبائل العرب، هم:قيس، وتميم،وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتُّكِل في الغريب،وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة،وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[2] .

إن هذه الدراسة تختص بالشاهد النحوي، الذي اعتمد عليه اعتمادا كبيرا في التقعيد النحوي، إنها دراسة نحوية للهجة طيئ لرصد جانب من جوانب هذه اللهجة،

---

[1] – العمدة لابن رشيق ٣٠/٣

[2] –الإصباح في شرح الاقتراح ص ٩٠،والمزهر ٢١١/١

وهو ما يتعلق بالشاهد النحوي،الذي يمثل ركناً أساسياً من أركان السماع– مرجع الأدلة كلها؛ لأن القياس لا يكون إلا على ما جاء به السماع، كما ذكرت كتب الأصول .

أسباب اختيار الموضوع:

– الرغبة في دراسة الشاهد النحوي الذي يعد واحدا من أهم الأسس التأصيلية في النحو العربي، والذي يتوصل به إلى معرفة كلام العرب، كما تبين من كلام ابن عباس آنفا .

–الرغبة في إفراد شواهد قبيلة طيئ بالدراسة والتحليل، إذ لم أجد – فيما أعلم – دراسة أفردت شواهد طيئ النحوية بالدراسة .

أهداف البحث:

يهدف الباحث لما يأتي:

– بيان فصاحة طيئ ومكانتها في الاستشهاد النحوي،

– بيان مدى اعتماد النحويين على الشاهد الطائي في الاحتجاج والاستدلال، وهل أتي منفردا أو، مع شواهد أخرى،وهل جاء على سبيل الاحتجاج، أو على سبيل الاستئناس والتمثيل؟

الدراسات السابقة:

سبق هذا البحث مجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت اللهجات على النحو الآتي:

اللهجات العربية في كتاب سيبويه –دراسة نحوية للدكتور /عبدالله بن عبدالرحمن المعياف

اللهجات في الكتاب لسيبويه (أصواتاً وبنية)الباحثة: صالحة راشد غنيم آل غنيم

لغات العرب في معاني القرآن للفرآء لعبدالجبار أحمد صالح

دور اللهجة في التقعيد النحوي للدكتور /علاء حمزاوي وهي دراسة إحصائية تحليلية للهجات العربية في ضوء همع الهوامع للسيوطي .

اللغات العربية في تفسير البحر المحيط –دينا محمد الحارثي .

الخصائص اللغوية لقبيلة طيئ القديمة دكتور/رمضان عبدالتواب، ضمن كتاب بحوث ومقالات في اللغة .ذكر فيها بعض الخصائص اللغوية، ذكر موقفهم من الهمزة، والجهر بالسين والصاد،ولغة اكلوني البراغيث،و(ذو) الموصولة .

وكلها إما أنها تتحدث عن اللهجات العربية عامة، أو عن خصائص لهجة طيئ دون مسألة الشاهد، أما هذه الدراسة فتهتم بالشاهد الشعري الطائي ومكانته في الاستشهاد ومدى اعتماد النحويين عليه.

منهج الباحث:

-جمعت الشواهد النحوية من بطون كتب النحو واللغة.

-وثقت الأبيات من دواوين الشعراء وكتب النحو واللغة، ونسبت البيت إلى صاحبه-إن علم .

-عنونت لكل شاهد بما يتناسب مع محل الشاهد.

-قمت بدراسة المسألة مستعينا بأقوال النحويين واللغويين، وذكر الخلاف إن وجد وموقف الباحث منها .

-لم أقصد إلى إحصاء شواهد طيئ، بل اكتفيت بعدد من الشواهد علها تبرز مكانة الشاهد الطائي، ومد ى الاعتماد عليه في الاستدلال النحوي .

-عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

-خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات كالحجة والإتحاف وغيره، وكذا خرجت الأحاديث من كتب الحديث .

وقد زيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج وأردفتها بفهرس للمصادر .

وقد جاء البحث بعنوان **(الشاهد الطائي ومكانته في الاستدلال النحوي)**

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة

أما المقدمة:فقد تناولت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره، ومنهجه ٠

وأما المبحث الأول فقد اشتمل على مطلبين:

الأول:تحدثت فيه عن تعريف الشاهد النحوي وأهميته في الاحتجاج .

الثاني:وتحدثت فيه عن قبيلة طيّئ، نسبها، وموطنها، وفصاحتها، وطيئ في كتب اللغويين . وأهم القبائل التي أخذت عنها اللغة، كذلك تحدثت عن طبقات الشعراء وفقاً للإطار الزمني، وعن المعايير الزمانية والمكانية و الاجتماعية للذين أخذ عنهم واستشهد بكلامهم.

وفي المبحث الثاني تناولت المسائل النحوية الآتية:

-لغات العرب في المثنى.

- (ذو) الطائية .
– إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة (لغة أكلوني البراغيث)
– دخول لام الابتداء على معمول الخبر .
–إعمال (لات) عمل (ليس)
–تقديم معمول المضاف على المضاف إليه .
– أحوال المفعول له (اقترانه بأل) .
–مجيء (في) بمعنى الباء .
–من معاني (بله) الاستثناء ،
-من الأسماء المتوغلة في الإبهام (واحد أمه) .
–حذف (أن)المصدرية
– من معاني (مهما)الشرطية،الظرفية .
-من صور مجيء الشرط والجزاء فعلين،مجيء الشرط مضارعا والجواب ماضيا .
–من أقسام المنادى، النكرة المقصودة .
- من الضرائر الشعرية:
قصر الممدود .
تأنيث المذكـــر .
قصر الممدود .

وأما الخاتمة فكانت رصدا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث

وبعد

فشواهد طيّئ كثيرة، زخرت بها كتب اللغة والنحو والمعاجم والنـــوادر وكتـــب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه، لا يحصيها بحث كهذا، وهذا ما يسر الله جمعـــه مـــن شواهد لبعض شعراء طيئ الذين يحتج بشعرهم، فإن كان من توفيق فمن الله،وإن كـــان غير ذلك فإنما هو عمل بشري معرض للنقد مهما بذل فيه صاحبه مـــن جهـــد، وكـــلّ يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم-صلى الله عليه وسلم –" وما توفيقي إلا بـــالله عليـــه توكلت وإليه أنيب"

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه وصحبه وسلم.

المبحث الأول: (تعريف الشاهد ومكانته عند النحويين)

ويشتمل على مطلبين:

- المعايير الزمانية والمكانية للقبائل التي يستشهد بكلامهم

- الحديث عن قبيلة طيىء (نسبها وفصاحتها)

مقدمة المبحث:

(تعريف الشاهد ومكانته عند النحويين)

يعد الاحتجاج بالشاهد النحوي من أوليات الدراسات اللغوية العربية، فقد روي أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– تساءل عن معنى قوله تعالى: " أَوْ يأْخُذَهُمْ علَى تَخَوُّفٍ"[1]،فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا ياأمير المؤمنين . التخوف التنقص ...فقال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال: نعم، قال أبو كبير الهذلي:

تخوّف الرحل منّا تامكًا قردًا كما تخوَّفَ عود النبعة السَّفن

فقال عمر: " أيها الناس عليكم بديوانكم –شعر الجاهلية . فإن فيه تفسير كتابكم،ومعاني كلامكم "[2]، وعلى هذا النهج سار ابن عباس – رضي الله عنهما– في تفسيره للقرآن الكريم، والتي عرفت بمسائل نافع الأزرق[3]، فكان –رضي الله عنه – يشفع كل لفظة يفسرها ببيت من الشعر يشهد لتفسيره[4].

من ذلك: "...قال: يابن عباس، أخبرني عن قول الله –عز وجل– "ماءً ثَجَّاجاً "[5]،قال: الثجيج: الذي ينبت منه الزرع . قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت أبا ذؤيب [6] وهو يقول:

سقَى أمَّ عمرٍو كلَّ آخر ليلةٍ حَناتمُ سودٍ ما وُهنَّ ثجَيجُ "[7]

---

[1] –النحل٤٧

[2] – ينظر: الكشاف ٢٠٥/٢

[3] – حقق الكتاب الدكتور /محمد أحمد الدالي –دار الجفان والجنابي (١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م)

[4] –ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان ٧٦/٢–١٠٥

[5] –النبأ ١٤

[6] –ديوان الهذليين ٥١/١

[7] – مسائل نافع الأزرق ص ١٨١

ونظرًا لما للشاهد الشعري من أهمية في إبراز المعاني والدلالات المختلفة من جهة، وفي التأصيل للقواعد التي بنيت عليها العربية من جهة أخرى فإننا نرى كتب معاني القرآن وإعرابه قد جمعت بين تحليل الآيات القرآنية تحليلا لغويا، و ثم ذكر ما تعلق بها من شواهد نحوية تعين على هذا التحليل. وخير دليل على ذلك (معاني القرآن) للفراء الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري لما يحتويه من: تفسير، ونحو، وصرف، وبلاغة. فكتب إعراب القرآن الكريم التي تعد فرعا من المعاني بتناولها أحد مقاصدها وهو الإعراب قد عني أصحابها بالشواهد النحوية ككتاب(إعراب القرآن) للزجاج وأبي جعفر النحاس .

كما يظهر ذلك جليا–أيضا–في كتب التفسير،وخاصة التي اهتمت بالجانب اللغوي والإعرابي كتفسير الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان وغيرها .

ومن ثم تبدو أهمية الشاهد النحوي وأساسيته في كل ما له صلة بالدرس اللغوي والنحوي، وذلك على مستوى التفسير أو التعليل أو التحليل، أو على مستوى التأصيل للقاعدة اللغوية والنحوية.

إذن فما هو الشاهد النحوي ؟

الشاهد في اللغة: ورد في الصحاح حول مادة (شَهِدَ): "الشهادة خبر قاطع، تقول منه: شهد الرجل على كذا... والمشاهدة المعاينة، وشهده شهودًا أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي

حضور... وأشْهَدني إملاكه أي أحضرني... وشهود الناقة: آثار موضع منْتِجِها من دم أو سلى "[1]

واصطلاحا: "هو قولٌ عربيٌّ شعرًا أو نثرًا قيل في عصر الاحتجاج، يورد للاحتجاج به على قول أو رأي أو قاعدة لغوية".[2]

وتعريف آخر أكثر تفصيلا: هو الخبر القاطع الموثق، يستعمله اللغوي أو النحوي أو المفسر مرويا عن الناطق باللغة موضوع الدراسة ويكون في العربية آية قرآنية أو

---

[1] – الصحاح للجوهري ٤٩٤/٢،مادة (شهد)،تحقيق / أحمد عبدالغفور عطا،بيروت لبنان ١٩٧٩م .

[2] – الشواهد اللغوية ص٢٥٦، يحيى عبد الرؤوف جبر. مجلة الأبحاث للنجاح المجلد الثاني العدد السادس ١٩٩٢م .

بيت شعر أو حديثا نبويا. وهو، أي الشاهد، قول عربي لقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي.

وهو بذلك يختلف عن المثال الذي يأتي دليلا على القاعدة. أما المثال فهو "ما استدل به على القاعدة النحوية من جملة أو تركيب أو كلمة، فقولهم مثلا: أعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه، مثال لبدل الاشتمال "[1]

فالشواهد إنما سيقت في الأصل لإثبات صحة القاعدة، وأما الأمثلة فيصوغها المصنف ليوضح بها القاعدة، وتعد بمثابة الجانب التطبيقي الإيضاحي للقاعدة، وليست دليلا على صحتها "[2]

لقي الشاهد الشعري عناية فائقة من النحويين، فلا يكاد يخلو منه كتاب ألف في النحو منذ عهد سيبويه إلى عصرنا الحاضر، وركونهم إلى الشعر –في حقيقته– بحث عن لغة مثالية منتقاة يطمئنون إلى دراستها، والشعر من بين مستويات اللغة يتميز بأنه مما يتناقله الرواة من عصر لعصر، لسهولة حفظه وشدة تأثيره،ولما يحمله من نغم وإيقاع عذب،تؤديه موسيقى الوزن والقافية، وهو بذلك صورة للغة أقرب ما تكون إلى السلامة، وإلى صحة النطق [3]. فنال هذا النوع من الشواهد حظوة واهتماما فاق غيره من أشكال الشواهد الأخرى النثرية، فقد أنس النحويون إلى الشعر، يبنون عليه قواعدهم،ويدعمون به آراءهم ومؤلفاتهم خير شاهد على ذلك، فكتاب سيبويه –أول مؤلف وصل إلينا –بلغ عدد شواهده الشعرية خمسين وألف بيت، وظهرت على أثر ذلك مؤلفات كثيرة اختصت بالشاهد الشعري، منها – على سبيل المثال لا الحصر – (شرح أبيات سيبويه) لابن السيرافي، و (شرح أبيات سيبويه) لأبي جعفر النحاس، و(تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب) للأعلم الشنتمري[4]، و(شرح شواهد المغني) للسيوطي، وشرحها البغدادي باسم (شرح أبيات مغني اللبيب)،وشرح الشواهد الكبرى للعيني، و(خزانة الأدب) للبغدادي وغيرها . وفي العصر الحديث وضع الأستاذ عبدالسلام هارون (معجم شواهد العربية)، كما وضع

[1] –معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص١١٩ دكتور /محمد سمير اللبدي .

[2] –النحو التعليمي في التراث العربي ص٩٠–٩٨ دكتور/محمد إبراهيم عبادة .

[3] –الاستشهاد والاحتجاج باللغة،د/محمد عيد ص١٩٠ .

[4] –طبع هذا الكتاب على هامش كتاب سيبويه –طبعة بولاق (١٣١٦هـ)

الدكتور حنا جميل حداد (معجم شواهد النحو الشعرية)، ووضع الدكتور إميل يعقوب (المعجم المفصل في شواهد العربية).

هذا وقد حرص علماء العربية على الاحتجاج بقول من يوثق بعربيته فوضعوا معايير زمانية ومكانية واجتماعية للذين يؤخذ عنهم ويستشهد بكلامهم، فأجروا الانتقاءات الآتية: [1]

أولا: الانتقاء الاجتماعي للمستوى اللغوي الذي يختار منه المسموع، وقد وقع اختيار النحاة في هذا المجال على اللغة الأدبية دون الكلام اليومي،إنها لغة القرآن الكريم،والشعر، والحديث، والمأثور من الأمثال والأسجاع .

ثانياً :الانتقاء المكاني لعدد من القبائل وسط الجزيرة العربية، وأما أحوال هؤلاء العرب المحتج بكلامهم فخيرها ما كان أعمق في التبدي وألصق بعيشة البادية " ولذا لم يؤخذ من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فلم يأخذوا من لخم ولا جذام؛ لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد؛لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من عبدالقيس؛ لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس " [2].

ثالثاً: الانتقاء الزماني لعصر يسمى عصر الفصاحة:يجوز السماع من نصوصه والاستشهاد بها على القواعد النحوية،ويسمى عصر الاستشهاد .

فقد قبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية،وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر،لا يفرقون في ذلك بين امرىء القيس وإبراهيم بن هرمة .

فهم يعدون ابن هرمة (١٧٦هـ) آخر من يحتج بشعره بالنسبة للحضر، وبشار (١٧٦ه) أول من لا يحتج بشعره من الشعراء [3].

---

[1] - ينظر: الأصول ص ٩٩، ١٠٠ د/تمام حسان –دار الثقافة – المغرب

[2] – الحروف،للفارابي ص ١٤٧،وينظر: الإصباح في شرح الاقتراح للسيوطي ص٩٢، والاستشهاد والاحتجاج باللغة ص٢١١ د/محمد عيد .

[3] – الإصباح ص١٢٢ وينظر: عصور الاحتجاج ص٢٠٣.

وبالنسبة للبادية:فإن منتصف القرن الرابع أو ربعه الأخير هو آخر الاحتجاج بلغة أبنائها، وهو ما أشار إليه ابن جني الذي عاش في القرن الرابع، حيث ذكر أن لغة البادية قد أصابها الاختلال والفساد،وأنه ينبغي التوقف عن الاحتجاج بها[1] .

هذا وقد وضع العلماء الشعراء في طبقات[2] وفقا للإطار الزمني وبينوا موقف النحاة من الاحتجاج بأشعارهم .

الطبقة الأولى:(طبقة الجاهليين) وهم الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام، كامرىء القيس والأعشى .

الطبقة الثانية:(طبقة المخضرمين) وهم الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام كلبيد، وحسان بن ثابت .

الطبقة الثالثة:(الإسلاميون) وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية كجرير والفرزدق .

الطبقة الرابعة:

(طبقة المولدين) ويقال لهم المحدثون، وهم من جاءوا بعدهم كبشار وأبي نواس.

وذكر البغدادي أن النحويين مجمعون على الاستشهاد بشعر الطبقتين الأُولَيين في التقعيد النحوي، وأما الطبقة الثالثة فقد اختلف النحاة في صحة الأخذ عنها،وصحح البغدادي الاحتجاج بشعرها [3].

فالنحاة الأوائل كانوا لا يستشهدون بشعرهم، كأبي العلاء، قال الأصمعي عنه: " جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي[4]"

أما النحاة المتأخرون فقد أجازوا الأخذ عنهم والاحتجاج بشعرهم كما رأينا في كتاب سيبويه، يقول الألوسي: "وأما الطبقة الثالثة،فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها "[5]

---

[1] -الخصائص ٢/٥ .

[2] -مثل طبقات فحول الشعراء لابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها.

[3] -خزانة الأدب ١/٥ .

[4] -العمدة في محاسن الشعر ١/٩٠ .

[5] -إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد ص ٦٦ .

وأما الطبقة الرابعة فلا يجوز الاحتجاج بشعر شاعر منها،قال السيوطي:"أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين،والمحدثين في اللغة العربية " [١]

وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم .

وكان ابن قتيبة يقول:"كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين، وكان أبو العلاء يقول: لقد كثر هذا المولد وحسن، لقد هممت بروايته "٢

وقد استشهد سيبويه ببيت نسب إلى ابن مروان النحوي وهو من أصحاب الخليل المتقدمين في النحو، المبرزين فيه٣، ويعد في طبقة المولدين، قال سيبويه: "قال الشاعر، وهو ابن مروان النحوي٤:

ألقى الصحيفة كي يخفّف رحله والزاد حتى نعله ألقاها "٥

كما احتج بشعر الكميت٦ والطرماح٧ وقد كانا مولدين لا يحتج الأصمعي بشعرهما "٨

ويأتي الزمخشري ويستشهد بمن يوثق بشعره من المحدثين ببيت لأبي تمام فيقول: "هو وإن كان محدثا،لا يستشهد بشعره في اللغة،فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه،ألا ترى إلى قول العلماء:الدليل عليه بيت الحماسة،فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه[٩] .

والمسألة التي استشهد فيها بشعر أبي تمام هي استخدام الفعل (أظلم) متعديا، وذلك في تفسير قوله تعالى:" **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**"[١٠]

---

[١] –الإصباح في شرح الاقتراح ص١٢٠

[٢] –الشعر والشعراء ٦٣/١

[٣] –معجم الأدباء٥٠٣/٥

[٤] –البيت من الكامل وهو في شرح المفصل لابن يعيش ١٩/٨ والتصريح للأزهري ١٤١/٢

[٥] – الكتاب ٩٧/١

[٦] –السابق ٢٧٦/١

[٧] –السابق٢٠٠/٢

[٨] –مراتب النحويين ٩٧

[٩] –الكشاف ٤٣/١ وخزانة الأدب ٤/١

[١٠] – البقرة ٩

(فقال:"وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد،وهو الظاهر،وأن يكون متعديا عن أظلم الليل، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب [1](أُظلِم)على ما لم يسم فاعله،وجاء في شعر حبيب بن أوس٢:

هُمَا أَظْلما حاليَّ ثُمَّتَ أَجليَا ظلامَيْهِما عن وجهِ أمْرَد أشيبA.

ولكن اتجاه الزمخشري في احتجاجه ببيت أبي تمام ودفاعه عنه قد قوبل باعتراضات تتلخص في أن قبول الرواية قائم على الضبط ، والقول قائم على معرفة أوضاع اللغة،والإحاطة بقوانينها،فإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية .

قال البغدادي:"والصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا" [3]

ومن هنا يتبين أن عدم الاستشهاد بشعر الشعراء المحدثين والمولدين هو السمة العامة عند النحاة متقدمين ومتأخرين .هذا والاستشهاد بشعر المولدين والمحدثين جائز في باقي فروع اللغة .

رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

وخير ما اتخذه مجمع اللغة العربية القاهري بعد طول الدراسة والتمحيص هو: " أن العرب الذين يوثق بعربيتهم،ويستشهد بكلامهم –هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني،وأهل البدو من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع " [4].

وعلى هذا يدخل بشار(١٦٧هـ)،وأبو نواس(١٩٨ هـ)، (والعباس بن أحنف(١٩٢هـ) وأبوالعتاهية(٢١١هـ) في دائرة من يحتج بهم .

كان الأصمعي يقول: "بشار خاتمة الشعراء،والله لو أن أيامه تأخرت لفضَّلته على كثير منهم "[5]

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول عن الأخطل: " لو أدرك الأخطل يوما واحدا من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحدا "[6]

---

[1] –البحر المحيط ٩٠/١

[2] – البيت من (الطويل) ديوانه ١٥٧/١والكشاف ٤٣/١ والبحر المحيط ٩٠/١ والدر المصون ١٤٣/١ .

[3] –خزانة الأدب للبغدادي ٥/١، تحقيق أ /.عبد السلام هارون .القاهرة (١٩٦٧م)

[4] – مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٢/١

[5] –الغاني ٤٤/٣

[6] – السابق ٣٤٨/٧

المطلب الثاني: قبيـلة طـــــيئ

نســـــبها :

طيئ إحدى جماجم العرب[١] . كانت من أقوى القبائل العربية إحدى القبائل اليمنيـة القديمة، وهي قبيلة كبيرة تفرعت منها بطون عديدة، وتنسب إلى جدها الأكبر طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وطيء لقـب لـه واسـمه (جلهمة). ويذكر النسابون أنها قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية .[٢]

قال ابن حزم :" ولد أدد بن زيد:مرة بن أدد، ونبت ابن أدد، وهو الأشعر، وجلهمة بـن أدد،وهو طيء،و مالك بن أدد،وهو مذحج٣"

منازلـــــهم:

كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منها على أثر خروج الأزد إلى شمال الحجاز حيث يوجد جبلاها المشهوران (أجا وسلمى)، يقول ابن خلدون: " وأما بنو طيّئ بن أدد فكانوا باليمن وخرجوا منه على إثر الأزد إلى الحجاز،ونزلوا سميراء،وفيد، في جـوار بني أسد،ثم غلبوهم على أجا وسلمى، واستقروا بهما ثـم افترقـوا لأول الإسـلام فـي الفتوحات " ٤ وملؤوا السهل والجبل حجارًا وشامًاوعراقًا٠

فصاحـــــة طـــيِّئ

تعد طيّئ عند اللغويين والنحويين من القبائل العربية الفصيحة التـي أخـذت عنها اللغة واعتمد عليها في التقعيد النحوي واللغـوي، ووجـدت أعمـالهم الـشعرية استحـسانا عنـد اللغـويين؛ حيـث حفظـت لنـا المعاجم،وكتـب اللغـة والنحـو والأدب[٥]،والقراءات والتفسير[٦]، وعلوم القـرآن[٧] ببقايـا مـن لغـاتهم، وشـواهد مـن

---

[١] –جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٨٦

[٢] –معجم قبائل العرب ٦٨٩/٢ .رضا كحالة (طيئ) .

[٣] –جمرة أنساب العرب ص ٣٩٧ والعقد الفريد ٣٩٩/٣

[٤] – العبر ٢٥٤/٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٣٢٦ وصفة جزيرة العرب ص٢٣٨

[٥] –مثل شرح ديوان الحماسة .

[٦] – كالمحرر الوجيز والبحر المحيط وغيرهما .

[٧] –ينظر الإتقان للسيوطي ١٢٠/٢.

شعرهم،كالعين والجيم والنوادر في اللغة،والكتاب[1] وغيرها،فكثيرا ما نجد في هذه الكتب: " وهي لغة طيئ"، "نقل أنها لغة طائية"، "وهذا من لغات طيئ"، " ويقال إن طيئا تقول"، "أن طيئًا لا تلتزم ذلك"، كما صرحوا بأسماء كثير من شعرائهم كحاتم الطائي، وزيد الخيل،وسنان بن الفحل الطائي،والطرماح بن حكيم،وعارق الطائي وغيرهم .

قال أبو نصر الفارابي،وهو يتحدث عن العرب: "...فإن فيهم سكان البراري،وفيهم سكان الأمصار، وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين . وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم، أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها، من سكان البراري منهم، دون أهل الحضر، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشا وجفاء، وأبعدهم إذعانا وانقيادا، وهم قيس وتميم وأسد و طيئ ثم هذيل؛ فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنهم لسان العرب "[2].

كما أكد اللغويون المحدثون شهرة طيئ اللغوية وتميزها بالفصاحة والإجادة، فيذكر الدكتور إبراهيم أنيس أشهر القبائل في اللهجات قائلا: " قبائل ثلاث،تميم وهذيل وطيئ، وكلها من القبائل التي نسب الرواة لها الفصاحة وإجادة القول، واحتجوا بأقوالهم وأخذوا عنهم في روايتهم عصر تدوين اللغة "[3]

ومما يدل على فصاحة طيئ،ورود لهجتها في بعض مواضع في القرآن الكريم، و"قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن،فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك " [4]

---

[1] – ١٩٢/١و ١٩٢/٢ و١١٦/٣ و٤١١ هارون، وانظر: الأصول لابن السراج ٢٧/٢ و٢٠٥ و٣٥٥ و٣٧٨ و٨١/٣ و٣٩٤ و٤٠٧

مجالس ثعلب: ٥٨٠/٢و٦٠٦

الممتع لابن عصفور: ١٠٨و٢٤٤و٢٦٧و٣٥٤ .

شرح المفصل: ٢٤/١ و١٢٨/٣ و١٤٩ و١٥٠/٨و٣٤/١٠و٤٣ .

الجنى الداني: ١٤٩ و١٧١ و٢٠٧ و٢٤٢ و٣٩٠ .

اللغات العربية في البحر المحيط: ٧٣ و ١٣٢ و١٦١و ٢٤٤ و ٢٦٦ و٢٧٢ و ٢٩٣ والدر المصون:٤٦٤/١و٣٩٤/٥و٤٧٤ و١٠٩/٦ و١٤٤ و٤٤٣ و٥٣٧ .

[2] –الحروف للفارابي ص ١٤٧وينظر: الإصباح في شرح الاقتراح ص ٩٠،والمزهر ٢١١/١ .

[3] –في اللهجات العربية ص ١٥٢ .

[4] –المزهر: ٢١٣/١

من ذلك: الفعل (ورد) متعد بنفسه، وفي لهجة طيء متعد بـ (في)، كقوله سبحانه[1]:"ومن يرد فيه بإلحاد بظلم"

ذكر الفراء هذا في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ حيث قال: "وقد قرأ بعض القراء ﴿وَمَن تُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ من الورود كأنه أراد من وَرَده أو توَّرده، ولست أشتهيها، لأن (وردت) يطلب الاسم، ألا ترى أنك تقول: وردنا مكة، ولا تقول: وردنا في مكة، وهو جائز، تريد النزول، وقد تجوز في لغة الطائيين، لأنهم يقولون: رغبت فيك، ويريدون: رغبت بك "[2]

إبدال الهاء من الهمزة:

قال سيبويه عن الهاء:"وقد أبدلت من الهمزة في (هرقت)و (همرت)، و هرحت الفرس، تريد: أرحت ... وقال: إيَّاك وهيَّاك " [3].

وقد أورد هذا الإبدال بعض العلماء على أنه لهجة دون عزو إلى أهلها [4]، وعزا آخرون (هرحت) ونحوها إلى طيئ [5]،وإلى أهل اليمن وآخرون إلى بني تغلب[6] .

وعلى هذه اللهجة قرأ أبو سوَّار الغنوي[7]: " هِيَّاك نعبد "[8]

ذكرصاحب الدر المصون في معرض حديثه عن قوله تعالى [9]: "وبدأ خلق الإنسان من طين " قوله:(بدأ)العامة علي الهمز، وقرأ الزهري (بدا)بألف خالصة وهو خارج عن قياس تخفيفها، إذ قياسه بين بين علي أن الأخفش حكى قريبا منه، وجوز الشيخ أن تكون من لغة الأنصار يقولون في (بدَا): (بَدِي) يكسرون الدال وبعدها ياء،كقول عبد الله بن رواحة الأنصاري –رضي الله عنه–:

بِسْم الإله وبه بَدِينا ولو عبَدْنا غيرَه شَقِينا

---

[1] –الحج ٢٥

[2] –معاني القرآن ٢٢٣/٢

[3] –الكتاب ٢٣٨/٤ هارون

[4] –المفصل ص ٣٦٩ وشرح المفصل ٤٣/١٠

[5] –الإبدال لابن السكيت ص٨٨ والصحاح (هرق) ١٥٦٩/٤ و المصباح المنير (ريق) ٢٤٨/١

[6] –ينظر: تاج العروس (هرق)

[7] –البحر المحيط ٢٣/١

[8] –الفاتحة ٥

[9] –السجدة ٧

قال: وطيئ في(بَقِيَ:بَقَا). قال: فاحتمل أن تكون قراءة الزهري من هذه اللغة أصله: بَدِيَ،ثم صار بَدَا، قلت: فتكون القراءة مركبة من لغتين " [1].

وذكر السيوطي عدة مواضع وردت بلغة طيئ، قال:

"وبلغة طيء: (يَنْعِقُ): يصيح. (رَغَدًا): خصبا.(سَفِهَ نَفْسَهُ): خسرها.(يس): يَا إِنْسَانُ"[2]. ويزيد السمين الأمر توضيحا، فيقول: " وقرأ الكلبي بضم النون، فقيل: علي أنها خبر مبتدأ مضمر،أي هذه يس، ومنعت من الصرف لما تقدم قيل: بل هي حركة بناء كـ (حيثُ)،فيجوز أن تكون خبرا كما تقدم وأن يكون مقسما بها،نحو: عهد الله لأفعلنَّ؛لأنها منادي فبنيت علي الضم؛ولهذا فسرها الكلبي القارئ لها بـ(يا إنسان،قال: وهي لغة طيئ".[3]

وفي سورة الأنفال قوله تعالى:" سنت)، رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبوعمرو، والكسائي، ويعقوب، وهي لغة قريش،ووقف الباقون، موافقة للرسم وهي لغة طيئ .[4]

ومما يدل على مكانة اللغة الطائية في نفوس القوم، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، من حديث طلحة بن عبيد الله أنه قال: "فوضعوا اللجَّ على قَفِيَّ"، أي: وضعوا السيف على قفاي، فاللج في لغة طيئ السيف، فلغة طيئ يشددون يا المتكلم ثم فسره فقال: "وقوله: قفي، هي لغة طائية. وكانت عند طلحة امرأة طائية، ويقال إن طيئا لا تأخذ من لغة أحد، ويؤخذ من لغاتها"٥. وما يؤخذ من لغات طيئ إلا لفصاحتها ومكانتها بين القبائل الأخرى. كما أن اعتزاز طيئ بلغاتها، كان هو السبب –فيما يبدو– في عدم أخذها عما عداها من لغات العرب، فيما رواه لنا أبو عبيد.٦

---

[1] – الدر المصون ٥/٣٩٥و ٣٩٦

[2] –الإتقان في علوم القرآن ٢/١٢٠ تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم –الهيئة المصرية العامة للكتاب ط(١٣٩٤هـ–١٩٧٤م). ولغات قبائل العرب الواردة في القرآن الكريم للقاسم بن سلام ٣/١

[3] – المرجع السابق /٤٧٤

[4] – المهذب في القراءات العشر ص ٢٦٧ د/محمد سالم محيسن،وينظر ص ١٣٢ و ١٧٠ و٣٢٤

٥ – غريب الحديث ٤/ ١١ وانظر كذلك: الفائق الزمخشري ٣/ ٩١، وينظر: لسان العرب مادة (قفا).

[6] – الخصائص اللغوية لقبيلة طيئ ص٢٣٠ د/رمضان عبد التواب، ضمن كتاب بحوث ومقالات في اللغة – مكتبة الخانجي القاهرة ط: أولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٢م

وأختم حديثي عن فصاحة طيئ بما ذكره الأصمعي أن معاوية ابن أبي سفيان "قال يوما: من أفصح الناس ؟ فقام رجل من السماط ، فقال: قومي تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم،وتياسروا عن كسكسة بكر،وليس فيهم غمغمة قضاعة ،،ولا طمطمانية حمير ،فقال له معاوية: من أولئك ؟ فقال قومي ، يا أمير المؤمنين ، فقال له معاوية: من أنت ؟ قال: أنا رجل من جرم، وجرم من طيئ "[1].

طيئ في كتب اللغويين والنحويين:

في دراسة للدكتور أحمد علم الدين الجندي[2] في بعض المؤلفات العربية بين لنا مدى تردد أسماء القبائل العربية التي عزيت لها لغات خاصة بها، فاختار كتابين في النحو، وكتابين في اللغة، وكتابين في القراءات .

فذكر أن طيئا أتت في مقدمة القبائل التي لنها سمات لغوية خاصة، وذلك في كتاب (النوادر في اللغة) لأبي زيد، وكتاب (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقي.

وتأتي طيئ في كتاب (شرح المفصل) لابن يعيش[3] الثالثة بعد تميم والحجاز.

وتأتي في لسان العرب، السادسة بعد: اليمن وتميم والحجاز وهذيل وأسد.

وهذه بعض نماذج لقبيلة طيئ وردت في كتب النحويين تختص بها طيئ، أو اشتركت معها بعض القبائل الأخرى .

(الذين) بين الإعراب والبناء :

الأسماء الموصولة من المبنيات ما عدا (اللذين واللتين) فيعربان إعراب المثنى، وهي مبنية لشبهها الحرف في الافتقار هذا عند عامة جمهور العرب وأكثرهم لم تعربه، وقبائل أخرى أعربت (الذين) إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا، وهم هذيل وعُقيل وطيّئ، فسيبويه نقلها ولم ينسبها، حيث قال في باب تثنية الأسماء المبهمة التي أواخرها معتلة: " وتلك الأسماء: ذا وتا والذي والتي . فإذا ثنيت (ذا) قلت: ذان، وإن ثنيت (تا) قلت: تان، وإن ثنيت (الذي) قلت: اللذان، وإن جمعت فألحقت الواو والنون قلت: اللذون "[4]وعزا بعض النحويين تلك اللغة إلى هذيل

---

[1] – الكامل للمبرد ٣٢٣/٢

[2] –ينظر: اللهجات العربية في التراث ١٦٠/١–١٧٩

[3] –ينظر: ٢٤/١ و١١/٢و١٢٨/٣و١٤٩و١٥٠/٨

[4] –الكتاب ٤١١/٣ هارون

وعقيل وطيّئ، قال أبو حيان: "وتقول في جمع الذي:الذين رفعًا ونصبًا وجرًا ...،وإعراب (الذين) مشهور في لغة طيّئ ' قاله ابن مالك، وذكر بعضهم أنها لغة هذيل[1]، وبعضهم أنها لغة عقيل "[2]

العلم المفرد الواقع بعد اسم الإشارة المنادي بين الرفع والنصب:

اسم الإشارة المنادى إذا وقع بعده اسم نحو: يا هذا زيدٌ أو زيدًا فهو عطف بيان، ويكون صفة إذا كان ما بعده اسما فيه الألف واللام نحو:يا هذا الرجل .

وقد رجحت عامة العرب النصب عطفا على الموضع،في نحو: يا هذا زيدا، وطيئ ترجح الرفع على النصب عطفا على اللفظ، فتقول: يا هذا زيدٌ، صرح بهذا سيبويه حيث قال: " وقال الخليل –رحمه الله–:إذا قلت: يا هذا، وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكده باسم يكون عطفا عليه، فأنت بالخيار فيه، إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت، وذلك قولك: يا هذا زيدٌ، وإن شئت قلت: زيدًا، يصير كقولك: يا تميم أجمعون وأجمعين ....وزعم لي بعض العرب أن يا هذا زيدٌ كثير في كلام طيئ "[3]

خبر (لا) النافية للجنس من حيث الذكر و الحذف:

اختلفت العرب في ذلك، فالحجازيون يحذفونه غالبا؛وذلك إن علم.

يقول الزمخشري : "ويحذفه الحجازيون كثيرا إن علم،فيقولون:لا أهل، ولا مال، ولا بأس، ولا فتى إلا علي؛ولا سيف إلا ذو الفقار؛ ومنه كلمة الشهادة؛ ومعناها: لا إله في الوجود إلا الله "[4]

وأكثر ما يكون الحذف عندهم مع (إلا)، نحو: لا إله إلا الله، ولا حول ولاقوة إلا بالله،[5] والتقدير:لا إله في الوجود،ولا حول لنا.

ويعلل ابن يعيش لذلك فيقول:"ولا يصح أن يكون الخبر (الله) في قولك:لا إله إلا الله، وذلك لأمرين: أحدهما:أنه معرفة، و(لا) لا تعمل في معرفة،الثاني أن اسم (لا)هنا

---

[1] –ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٢/١ وشرح الكافية للرضي١٠٣/٣ وشرح التسهيل ١٩١/١

[2] –الارتشاف ٥٢٦/١ والهمع ٢٨٥/١

[3] – الكتاب ١٩٢/٢ وينظر: شرح المفصل ٧/٢ وتوضيح القاصد والمسالك ٣٠٢/٣ وشرح الرضي ٣٧٥/١

[4] –المفصل في علم اللغة ٤٣؛ شرح الجمل لابن عصفور ٤١٠/١، وشرح الكافية للرضي ٢٥٨/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ٩٧،والنكت الحسان ١٠٩

[5] –شرح التسهيل ٥٦/١

عام،وقولك: لا إله إلا الله،خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام "[1]

أما التميميون والطائيون فإنهم يلتزمون حذفه مع وجود القرينة .

يقول السيوطي:

"حذف خبر هذا الباب –إن علم –غالب في لغة الحجازيين،ملتزم في لغة تميم و طيئ،فلم يلفظوا به أصلا نحو: (لَا ضَيْرَ)، [2]و (فَلا فَوْتَ) [3] (لا ضَرَرَ ولاضِرار) [4] و(لاعَدْوى ولاطيرة[5]) "[6]

أما ابن مالك وتبعه ابن عقيل وابن هشام [7] فقد قيدالحذف عند بني تميم والطائيين بشرط ظهور المعنى،ومن ثم قال:

"ولا يلفظ به التميميون ولا الطا ئيون،بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى، ومن نسب إليهم التزام الحذف مطلقا أو بشرط كو نه ظرفا فليس بمصيب، وإن رزق من الشهرة أوفر نصيب [8]"واتفقوا على عدم الحذف إذا لم يدل عليه دليل .

قال ابن هشام:

وإذا جهل الخبر وجب ذكره،نحو "لا أحد أغير من الله عز وجل[9] "وإذا علم فحذفه كثير،نحو:(فلا فوت)(قالوا لا ضير)ويلتزمه التميميون والطائيون [10]"

---

[1] –شرح المفصل ١٠٧/١

[2] -الشعراء ٥٠؛وينظر: المرجع السابق؛ورصف المباني ٣٣٧

[3] -سبأ٥١

[4] -الحديث في الموطأ(كتاب الأقضية –باب القضاء في المرفق)حديث(٣١)؛ وسنن ابن ماجة (كتاب الأحكام– باب من بني في حقه ما يضر بجاره)؛ومسند أحمد ٣٢٧/٥

[5] -أخرجه البخاري في باب ١٩؛٤٣؛٤٤؛ ومسلم في (باب الطب والرقى)حديث ١٠٢و١٠٧و١١٠؛ومسند أحمد ١٧٤/١

[6] –الهمع ٤٦٩/١

[7] –المغني ٤٦٣/١

[8] -شرح التسهيل ٥٦/٢؛ وينظر: شرح الكافية ١/ ٢٥٨المغني لابن فلاح ٢٨١/٣، والارتشاف ١٦٦/٢،و شرح ابن عقيل ٣٧٧/١

[9] – رواه البخاري ومسلم

[10] -أوضح المسالك ٢٩/٢؛ وينظر: شرح الكافية ٢٥٩/١، والمغني ٤٦٣/١؛

المبحث الثاني:

توطئة

احتلت شواهد طيئ مكانة بارزة بين شواهد القبائل الأخرى التي اعتمد عليها في التقعيد النحوي،ولقي شعرهم قبولا لدى اللغويين والنحويين،وزخرت كتبهم بأسماء كثير من شعرائهم، على الرغم من ضياع كثير من شعر طيئ، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعر الجاهلي والإسلامي؛ لتشاغل العرب عنه بالجهاد والفتوحات[1]،فالرواية الشفوية التي حملته فترة من الزمن قد أضاعت معظمه بموت كثير من رواته . إلا أن بعض دواوين شعرائهم قد سلم من عوادي الدهر، كديوان حاتم، وزيد الخير وأبي زبيد .

وهذه بعض الشواهد التي جمعتها من بطون كتب النحو؛لتبرز مكانة الشاهد الطائي ومدى اعتماد النحويين عليه في الاحتجاج والاستدلال:

-لغات العرب في المثنى.

- (ذو) الطائية .

– إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة (لغة أكلوني البراغيث).

– دخول لام الابتداء على معمول الخبر .

–إعمال (لات) عمل (ليس).

–تقديم معمول المضاف على المضاف إليه .

– أحوال المفعول له (اقترانه بأل) .

–مجيء (في) بمعنى الباء .

–من معاني (بله) الاستثناء ،

-من الأسماء المتوغلة في الإبهام (واحد أمه) .

–حذف (أن)المصدرية

– من معاني (مهما)الشرطية،الظرفية .

-من صور مجيء الشرط والجزاء فعلين،مجيء الشرط مضارعا والجواب ماضيا .

–من أقسام المنادى، النكرة المقصودة .

- من الضرائر الشعرية:

قصر الممدود .

---

[1] –ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/٢٥ .

تأنيث المذكـــر .

قصر الممدود .

لغات العرب في المثنى:

المثنى: كل اسم دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد منها أو عطـــف عليـــه مثله[1] .

وللعرب في إعراب المثنى ثلاث لغات:

الأولى: وهي اللغة المشهورة،وعليها وضع القياس: أن يكون بالألف رفعا، كقوله تعالى: " **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ** "[2] وبالياء نصبا وجراً،كقوله سبحانه[3] : " **فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ** "،وقوله –عزوجل:٤" **قَدْ كَـــانَ لَكُـــمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا** "

وإلى هذه اللغة أشار ابن مالك بقوله(٥):

بالأَلف ارفــعَ المُثنَّى وكلا إذا بمُضمرٍ مضافًا وُصِـــلا

كلتَـــا كذاك، اثنان واثْنَتانِ كابْنَيْن وابْنَتين يجريانِ

وتَخْلفُ اليا في جميعها الألفْ جرًّا ونصبًا بعد فتْحٍ قد أُلِفْ

الثانية: (هذه لهجة من)؟

وهي إلزام المثنى الألف والنون في جميع أحوا له مع إعرابـــه بحركـــات ظـــاهرة على النون، كأنه اسم مفرد،تقول:جاء الوالدان،ورأيت الوالدان،ومررت بالوالدان ٦

الثالثة:

وهي لزوم المثنى الألف رفعا ونصبا وجرا،وإعرابه بعلامات مقدرة على آخـــره وقـــد اشـــتركت مجموعـــة مـــن قبائـــل العـــرب فـــي ذلـــك،وهي بعـــض كنانـــة وخثعم،وزبيد،ومراد،وعذرة وبكـــر بـــن وائـــل،وبطون مـــن ربيعـــة،وبلعنبر،وبلهجيم

---

[1] – شرح ابن عقيل ٥٨/١ .

[2] – المائدة ٢٣ .

[3] –القصص ١٥.

[4] -آل عمران ١٣.

[5] –الألفيه١١؛ ١٢.

[6] -ينظر: حاشية الصبان ٧٩/١؛ والدر المصون ٣٦/٥والنحو الوافي ١٢٤/١ولغات العرب وأثرها في التوجيـــه النحوي ص٩٨ د/فتحي الدجني، مكتبة الفلاح – الكويت،ط أولى (١٤٠١هـــ–١٩٨١م)

التميميين،وبلحارث بن كعب [1]وهم بطن من طيء ولعلهم أشهر من تحدثوا بهذه اللغة،قال شاعرهم هوبر الحارثي:[2]

تزوّدَ منَّا بين أُذْ نَاه طعْنةً دعتْه إلى هابي الترابِ عَقِيمِ

والشاهد فيه بقوله :(بين أذناه)فإنه مثنى (أذن)للجارحة المعروفة وهي في موضع جر مضاف إليه يكون مجرورا بالياء على اللغة المشهورة فيقال:(بين أذنيه) ولكنه جاء بها على لغة من يلزم المثنى الألف وهم بلحارث بن كعب وغيرهم.

وقرأ بهذه اللهجة:ابن عامر[3]،ونافع،وحمزة،الكسائى، وأبو جعفر،ويعقوب،وخلف _رحمهم الله _قوله تعالى[4]:"إِنَّ هذانِ لَسَاحِرانِ "

قال ابن مالك:" ولغة بني الحارث بن كعب[5] إلزام المثنى وما جرى مجراه الألف في كل حال،وبهذه اللغة قرأ نافع،وابن عامر،والكوفيون إلا حفصاً قوله تعالى:"إِنَّ هذانِ لَسَاحِرانِ "، ووافق في ذلك الحارثيين بنو الهجيم، وبنو العنبر،ومنه قول الشاعر:

تزوّدَ منَّا بين أُذْ نَاه ضرْبةً دعتْه إلى هابي الترابِ عَقِيمِ

وقال آخر[6]:

فأطْرقْ إطْراقِ الشّجاعِ ولَو رأى مسَاغًا لنانياه الشُّجاع لصمّما" [7]

---

[1] -ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٣٩/٢؛ ومعاني القرآن للفراء ١٨٤/٢؛ وإعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣؛ومعاني القراءات للأزهري ١٥٠/٢؛وشرح المفصل ١٢٨/٣؛ وشرح التسهيل ٦٢/١؛والهمع ١٣٤/١؛ وتوضيح المقاصد ٩٠/١ .

[2] -البيت من (الطويل)؛ وهو في معاني القراءات للأزهري ١٥٠/٢؛ واللسان (صرع- شطي –هبا)؛ ومشكل إعراب القرآن لمكي ٤٦٧/٢؛وشرح المفصل ١٢٨/٣؛وشرح التسهيل ٦٢/١؛ والهمع ١٣٤/١.

اللغة: هابي التراب:ما ارتفع منه والمعني: يصف رجلا قتله أبطالهم؛ ويذكر أنهم طعنوه طعنة خر منها صريعا٠

[3] -ينظر: الحجة للفارسي ٢٢٩/٥؛ والنشر لابن الجزري ٣٢٠/٢؛والإتحاف٢٤٨؛والدر المصون ٣٦/٥.

[4] -طه ٦٣

[5] -ومن اللغويين والنحويين الذين نسبوا هذه اللغة إلي قبيلة الحارث بن كعب وحدهم: الفراء في معانيه ١٨٤/٢؛ وأبو زيد الأنصاري في نوادره ٨٥؛والأخفش في معانيه ٦٢٩/٢؛وابن خالويه في ليس في كلام العرب ٣٣٤؛وابن فارس في الصاحبي ٢٩؛ ومكي في الكشف ٩٩/٢؛ والمشكل ٣٢/١؛والبغدادي في الخزانة ٣٣٦/٣

[6] -البيت من (الطويل)ورد منسوبا للمتلمس في:معاني القراءات ١٥٠/٢؛واللسان (صمم)؛وبلا نسبه في معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢؛وإعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣؛وشرح المفصل ١٢٨/٣؛وتهذيب اللغة ١٢٨/١٢

اللغة:الشجاع: الحية الذكر٠لصمما: عض ونهش

والمعني:فأطرق وأرخي عينيه ينظر إلي الأرض مثل الشجاع ولو رأي مدخلا لنابيه لأعملهما؛ونشر سمه

والشاهد فيه قوله (لناباه)فإنه مثني ناب دخل عليه حرف جر؛وقد أتي به الشاعر علي لغة من يلزم المثني الألف دائما

[7] -شرح التسهيل ٦٣/١؛٦٢؛وتعليق الفرائد ٢٠٣/١

هذا وقد تكلف النحاة في تخريج الآية على عدة أقوال:

منها: أن (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم) حكاه سيبويه،حيث قال:

"وأما قول العرب في الجواب (إنّه) فهو بعنى (أجل)،وإذا وصلت قلت:إنّ يا فتى،وهي التي بمنزلة (أجل).

قال الشاعر[1]:

بكرَ العواذلُ في الصبو ح يلمنَني وألومهنهْ

ويقُلْنَ شيْبٌ قدْ عَلا ك وقد كَبِرتَ فقلتُ: إنَّهْ "[2]

وعلى هذا فـ(إنَّ) حرف غير عامل؛ فلا اسم لها ولا خبر مثل (نعم).

ومنها:أن الأصل:إنه هذان لهما ساحران فالهاء:ضمير الشأن،وما بعدها مبتدأ وخبر،والجملة في موضع رفع على أنها خبر (إن)،ثم حذف المبتدأ وهو كثير،وحذف ضمير الشأن،وهذا القول حكاه الزجاج عن النحويين القدماء حيث قال:

"النحويون القدماء يقولون: الهاء ههنا مضمرة،والمعنى: إنَّه هذان ساحران[3].

وجاء في التصريح ....وتأويله إما على حذف اسم (إنَّ) ضمير الشأن، على حد:إنَّ أي إنَّه بك زيد مأخوذ،واللام داخلة على مبتدأ محذوف،والأصل:إنه هذان لهما ساحران "[4] .

ومن هذه الأقوال:إنه لما ثني (هذا)اجتمع ألفان؛ألف هذا،وألف التثنية،فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين،فمن قدر المحذوفة ألف (هذا) والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

---

[1] –البيتان من مجزوء (الكامل)؛وردا منسوبين لابن قيس الرقيات في ديوانه ٦٦؛وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٥/٣؛ومعاني القراءات ١٥١/٢؛ والأزهية ٨٥٢؛وأمالي ابن الشجري ١٦٥/٢ تحقيق د/محمود الطناحي ط أولى (١٤١٣هـ–١٩٩٢م) وخزانة الأدب ٦١٢/١١؛٣١٢؛وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٨/١؛١٩١؛وبلا نسبة في الكتاب ١٥١/٣؛١٦٢/٤؛والأصول ٣٨٣/١؛وحجة القراءات لأبي زرعة ٤٥٥؛وسر صناعة الإعراب ٤٩٢/٢؛٥١٦

اللغة: الصبوح:ما يشرب في وقت الصباح

والمعني:جاء العواذل يلمنني علي اللهو وقلن لي لقد صار شعرك مبيضا؛ فقلت لهن: لقد صدقتن.

[2] -الكتاب ١٥١/٣؛وإعراب القرآن للنحاس ٤٤/٣؛ورصف المباني ٢٠٠و٢٠٤

[3] -معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣؛ وإعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣

[4] -التصريح للأزهري ٤٠٣/١

قال الأزهري:

"...أو على أن الألف الموجودة ألف المفرد،وألف التثنية حذفت لاجتماع الألفين،وألف المفرد لا تقلب ياء "١

ومن هذه الأقوال_أيضا-ولعله أقرب إلى طبيعة اللغة وأكثر مسايرة لها:إنها لغة بلحارث بن كعب وجعثم وزبيد،وكنانة،وغيرهم استعمال المثنى بالألف في كل أحواله.

قال أبو منصور الأزهري:

" وأما قراءة العامة (إنَّ هذان لساحران) نفى صحته في العربية وجوه كلها حجة،منها أن الأخفش الكبير وغيره من قدماء النحويين قالوا:هي لغة لكنانة،يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد،كقولك:"أتاني الزيدان،ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان،وقد أنشد الفراء بيتا للمتلمس حجة لهذه اللغة:

فأَطْرق إطْراق الشّجاعِ ولو رأى مساغًا لناباه الشُّجاع لصمّما

وقال أبو عبيدة: ويروي الكسائي يقول: هي لغة لبلحارث بن كعب "٢

وبعد التطواف مع أقوال النحاة في تخريج الآية أقول: المختار أن هذه لغة الحارث بن كعب ومن اشترك معهم من قبائل العرب الذين يلزمون المثنى الألف في كل أحواله وهو أولى بالقبول؛لأن هذا يتفق وطبيعة اللغة التي اتسمت بتعدد لهجاتها، وليس اختيار الوحي هذه اللهجة لإنزاله إلا من باب نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف،أي للتيسير على الأمة،

هذا .....وقد انعقد الإجماع على أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن؛ لا خلاف في ذلك٠"٣" ولا داعي للتكلف في التخريجات المتكلفة،والتأويلات المتعسفة التي أرهقت النحو، وخاصة أن ثبوت تلك اللغة فاش .

قال الطبري:"والصواب من القراءة في ذلك عندنا (إنَّ) بتشديد نونها و(هذان) بالألف لإجماع الحجة من القراءة عليه. وأنه كذلك هو في خط

---

[١] -المرجع السابق والصفحة

[٢] --معاني القراءات للأزهري ١٥٠/٢؛والهمع ١٣٤/١

[٣] -المزهر للسيوطي ٢١٣/١.

المصحف. وأقر في جميع الأحوال الإعراب على حال واحدة وهي لغة بلحرث بن كعب،وخثعم،وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن" [١]

وهذا التخريج اختاره ابن يعيش فقال: "فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل حال" [٢].

ومن شواهد هذه اللغة :ما جاء في الحديث الشريف٣:"لا وتران في ليلة "،وقول أم رومان ٤ : "بينما أنا مع عائشة جالستان" فـــ (جالستان) حال،وكان حقه لو جاء على اللغة المشهورة أن يكون بالياء لكنه جاء على اللغة الحارثية .

قال السيوطي: "...ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت لكنانة، وبني الحارث بن كعب،وبني العنبر، وبني الهجيم،و بطون من ربيعة، وبكر بن وائل،وزبيد،وخثعم، وهمدان ،وفزارة،وعذرة،وخرج عليها قوله تعالى:"إن هذان لساحران""٥"وقوله صلى الله عليه وسلم:) "لا وتران في ليلة "، وأنشد عليها قوله:

تزود منَّا بين أذناه طعنة ..... "٦

ذو الطائيـــة:

تستعمل (ذو)اسمًا موصولًا في لغة طيئ استعمالات مختلفة من حيث الإعراب والبناء والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، والتصرف وعدمه، مما جعلها تحمل الهوية الطائية من بين سائر القبائل العربية .

قال السيوطي

" ... و(ذو)في لغة طيء،لا يستعملها موصولًا غيرهم"٧

وذكر أبو حيان أنها لم ترد في القرآن الكريم،ومن ثم قال"وقد جاءت (ذو) موصولة وذلك في لغة طيئ، ولها أحكام، ولم تقع في القرآن"٨

---

[١] –جامع البيان ١٣٦/١٦و القرطبي ٢١٦/١١ والبحر المحيط ٢٥٥/٦ز

[٢] –شرح المفصل ١٣٠/٣.

[٣] –الحديث في سنن النسائي في قيام الليل باب ٢٩؛وسنن الترمذي باب ١٣؛ومسند أحمد٤/ ٢٨

[٤] -أخرجه البخاري كتاب الأنبياء؛باب قوله تعالي: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) .

[٥] -طه٦٣

[٦] -الهمع ١٣٤/١؛١٣ .

[٧] -الهمع ٢٧٢/١.

[٨] -البحر المحيط ٥٤٠/١؛ وينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦٥/١ .

وسأورد –بإذن الله -الشواهد على هذه الاستعمالات المختلفة مقرونة بأقوال النحويين واللغويين.

أولا: لغة البناء وعدم التصرف:

بمعنى أن تكون (ذو) ملازمة للبناء على السكون في كل أحوالها من التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، وهي أشهر اللغات،تقول:حضر ذو قام، ورأيت ذو قام، ومررت بذو قام، وذو قاما، وذو قاموا إلخ.

قال المبرد:

"...وقوله: ذو سمعت به"يريد: الذي، وكذلك يفعل طيئ تجعل(ذ و) في معنى (الذي)قال زيد الخيل لبني فزارة، وذكر عامر بن الطفيل: إني أرى في عامر ذو ترون، وقال عارق الطائي:١

فإن لم يغيِّر بعض ما قد صنعتم لأنْتحين للعظم ذو أنا عارقه

يريد:الذي"٢

ومن اللغويين الذين تحدثوا عن (ذو)الطائية أبوزيد في نوادره حيث قال:

"قوله: ذوسمعت به،أي الذي سمعت به،وهو في موضع النصب والجر والرفع(ذو) بالواو، وقال قيس بن جروة الطائي،وهو جاهلي ولقبه عارق:

فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرام علي رمله وشقاشقه

فإن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه٣ "

وذكر الرضي أن لغة عدم تصرف)ذو(هي أكثر اللغات استعمالاً فقال:

" ...قوله -:أي ابن الحاجب)-ذو الطائية الأكثر أن (ذو) الطائية لا تتصرف نحو: ساءني ذو فعل، وذو فعلا،وذو فعلوا،وذو فعلت،وذو فعلتا،وذو فعلن قال"٤:

---

[١] -البيت من (الطويل)وهو في شرح المفصل ١٤٨/٣،والنوادر لأبي زيد ٢٦٥

والمعنى: يقسم إن لم تغير بعض صنيعك لأقصدن في مقابلته كسر العظم الذي صرت أعرقه أي: أنتزع اللحم منه

[٢] -الكامل للمبرد ١٢٧/٢؛ وشرح المفصل ١٤٧/٣،والتبصرة والتذكرة للصميري ٥٢٠/١

[٣] -النوادر لأبي زيد ٢٦٥؛وينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٤/١٥؛والصحاح للجوهري ٢٥٥٢/٦، واللسان (ذو)، وبصائر ذوي التمييز ٢٥/٣

[٤] –البيت من (الوافر)قائله سنان بن الفحل الطائي يخاطب به عبد الرحمن بن الضحاك في شأن بئر وقع فيها نزاع بين حيين من العرب .ورد في الإنصاف ٣٨٤١/، وشرح المفصل ١٤٧/٣؛ ٤٥/٨،وأوضح المسالك١٥٤/١، والهمع ٢٧٢/١، والخزانة ٣٤/٦ وطي البئر: بناؤها بالحجارة .

فإن الماءَ ماء أبي وجدِّي وبئري ذُو حفرتُ وذُو طويتُ

أي: التي حفرها،ولا تعرب، وأيضا قال:١

فقُولا لهذا المرْءِ ذو جاء ساعيًا هلمّ فإنَّ المشــْرفيَّ الفرائِضُ

ولم يقل: ذي جاء ٢"

وأسهب ابن يعيش في الحديث عن (ذو)الطائية وعلة بنائها فقال:"وأمــا (ذو) فإن طيئا تقول: هذا ذو قال ذاك؛ يريدون: الذي قال ذاك؛ وهــي (ذو) التــي بمعنــي صاحب؛ نقلوها إلى معني (الذي)، ووصلوها بالجملة من الفعــل والفاعــل والمبتــدأ والخبر؛ التي توصل بها (الذي)، وبنوها لاحتياجها إلي ما بعدها؛ كما كانت (الــذي) مبنية؛ فقالوا:هذا زيد ذو قام؛ ورأيت زيدا ذو قام؛ومررت بزيد ذو قــام أبــوه؛ فيكــون الرفع والنصب والجر بالواو٣"

ثانيا: (ذو)للمفرد المذكر ومثناة ومجموعة مع البناء والسكون (ذات) للمؤنــث ومثنــاة ومجموعة مع البناء على الضم،وهو الأفصح فيها.

قال ابن السراج: فــ (ذو) يكون في كل حال رفعا ويكون موحدا في التثنية والجمع من المذكر والمؤنث،قالوا:ويجوز في المؤنث أن تقول: هذه ذات، قالــت ذات فــي الرفــع والنصب والجر ٤"

ويزيد الهروي الأمر توضيحا فيقول: "ومنهم من يقيم مقام الذي "ذو "ومقام التــي "ذات "وهي لغة طيئ، فيقولون:"ذو قام زيد، بمعنى الذي قــام زيــد و ذات قامــت هنــد، بمعنى:التي قامت هند

قال شاعرهم:

فإن بيت تميمٍ ذو سمعت به فيه تَمَّتْ وأرسَتْ عزها مضر

---

[١] -البيت من (الطويل) لقوال الطائي؛وفي شرح الكافية ٣٣٦/٢؛٣٣٨ و١٠٧/٣، والخزانة ٢٨/٥؛٤١/٦،وشرح الأشموني ٧٢/١

اللغة: ساعيا: جامعا للزكاة –المشرفي: السيف المصنوع في قري المشارف .

المعني:يتهكم الشاعر من المكلف بجمع الزكاة ويقول لصديقيه:قولا له إن سيوفنا هي ما سندفعه .

الشاهد:قوله: (ذو جاء)حيث جاء (ذو)بمعني (الذي) في لغة طيء .

[٢] -شرح الكافية ١٠٦/٣؛١٠٧،وشرح التسهيل ١٩٩/١

[٣] – شرح المفصل ١٤٧/٣

[٤] - الأصول ٢٦٢/٢

ويجعل هؤلاء (ذو) رفعا في كل حال موحدا في التثنية والجمع فيقولون :جاءني ذو قال ذاك،ورأيت ذو قال ذاك، ومررت بذو قال ذاك، وذو قال ذاك الزيدون،وذو قال ذاك الزيدون، وكذلك (ذات) في المؤنث .وقال الفراء :سمعت بعضهم يقول: بالفضل ذو فضلكُمُ الله بَهْ، وبالكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ "يريد(بها)فلما أسقط الألف جعل الفتحة التي كانت في الهاء في الباء عوضا منها " ١.

ثالثا: لغة الإفراد والإعراب

وتستعمل بالإفراد للمذكر بفروعه، والمؤنث بفروعه مع إعرابها بالحروف،أي تعامل معاملة (ذي)بعنى صاحب،فترفع بالواو،وتنصب بالألف وتجر بالياء، تقول:جاء ذو قام؛ ورأيت ذا قام، ومررت بذي قام،وجاءت ذو قامت،جاء ذو قاما؛جاءت ذو قامتا،وجاء ذو قاموا،وجاءت ذو قمن .

قال ابن مالك:

" وبعضهم يعربها بالحروف كما يعرب(ذو) بمعنى صاحب،ويروى بالوجهين قول الشاعر ٢:

فإما كرام موسرون أتيتهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا" ٣

فمن رواه (من ذي)فعلى الإعراب ومن رواه (من ذو)فعلى البناء.

وقال المرادي:

"وبعض طيىء يعرب(ذو)الطائية إعراب التي بمعنى صاحب،فيقول:جاء ذو قام،ورأيت ذا قام،ومررت بذي قام (٤)"

والفرق بين (ذو) الطائية و(ذو)التي بمعنى صاحب من وجوه:

أن (ذو) في لغة طيئ توصل بالفعل،ولا يجوز يجوز ذلك في (ذو) التي بمعنى صاحب.

ومنها: أن (ذو) في لغة طيىء لا يوصف بها إلا المعرفة، والتي بمعنى صاحب

---

[١] -الأزهية في علم الحروف ص٢٩٢

[٢] -البيت من (الطويل)قاله منظور بن سحيم وهو في شرح المفصل١٤٨/٣؛والمقرب ٥٩/١؛وشرح عمدة الحافظ ١٢٢؛وشرح شواهد المغني ٨٣٠/٢؛والهمع ٢٧٣/١؛وشرح الأشموني ٧٢/١؛والبيت من قصيدة يهجو فيها امرأته.

[٣] -شرح التسهيل ١٩٩/١؛ وينظر: شرح المفصل ١٤٨/٣؛وشرح الكافية ١٠٧/٣؛والنكت الحسان ٤٧؛ وأوضح المسالك ١٥٣/١

[٤] -الجني الداني ٢٤٢؛ وشرح ابن عقيل ١/ ١٤٣

يوصف بها النكرة إن أضفتها إلى نكرة،ويوصف بها المعرفة إن أضفتها إلى معرفة،وليست كذلك التي بمعنى (الذي)؛لأنها معرفة بالصلة" [1]

رابعا:أن تستعمل (ذو) للمفرد المذكر،و(ذوا) لمثناه و(ذوو) لجمعه في حالة الرفع،و(ذا) في حالة النصب،و(ذ وذوي و ذوي)في حالتي النصب و الجر .

و(ذات، وذواتا، وذوات) للمؤنث ومثناه وجمعه .

قال الأزهري:

" وقد تؤنث وتثنى وتجمع عند بعض الطائيين،تقول في المذكر:ذو قام،وفي المؤنث:ذات قامت وفي مثنى المذكر:ذوا قام،وفي مثنى المؤنث:ذوتا قامتا،ووفي جمع المذكر:ذوو قاموا،و في جمع المؤنث:ذوات قمن [2] "

وخلاصة القول: إن (ذو) في جميع استعمالاتها اسما موصولا مبنية؛أو معربة بالحروف؛أو مفردة أو متصرفة للمفرد والمثني والجمع تحمل الهوية الطائية.

إلحاق علامتي التثنية والجمع بالفعل المسند إلى الاسم الظاهر :

ذهب الجمهور إلى أنه إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر –مثنى أو مجموع –وجب تجريده من علامتي التثنية والجمع، يقال:حضر الضيفان، وحضر الضيوف، وقامت الهندات .

ومن العرب[3] من يلحق علامتي التثنية والجمع بالفعل المسند إلى الاسم الظاهر المثنى والجمع،وهم بنو الحارث بن كعب،وقيل طيئ،وقيل هم أزد شنوءة، واشتهرت هذه اللغة في أوساط النحويين بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) أو (أكلوني البراغيث)[4]،وعلى هذا جاء قول الشاعر[5]:

---

[1] –ينظر: شرح المفصل ١٤٩/٣

[2] –شرح التصريح ١٣٧/١؛ وينظر: النكت الحسان ٤٧؛والهمع ٧٣/١؛ وحاشية الخضري ٨٠/١

[3] –ينظر: معاني القرآن للفراء ٣١٦/١ ومعاني القرآن للأخفش ٢٨٦/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/١٢ والمقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١٥٧/١ وشرح المفصل ٨٧/٣ وشرح الكافية الشافية ٥٨٠/٢ والارتشاف ٣٥٤/١ والهمع ٥١٣/١

[4] –ينظر: الكتاب ٢٣٧/١ بولاق، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١٥٨/٢،تحقيق /طه عبدالحميد طه –الهيئة المرية العامة للكتاب

[5] –البيت من (المتقارب) لأمية بن الصلت في ديوانه ١٩٦ ومعاني الفراء ٣١٦/١ وشرح المفصل٨٧/٣ والمساعد ٣٩٣/١وشرح التصريح ٢٧٦/١ .

يَلُومونَنِي في اشتراء النَّخِيـ ـلِ أهـلْي فكلُّهمْ يعْذلُ

وقول عمرو بن ملقط[1]:

أُلفِيتَا عيْنا كَ عند القَفَا أوْلَى فأَوْلى ذا واقِيهْ

وقول عبد الله بن قيس الرقيات[2]:

تولَّى قِتالَ المارِقين بنفسه وقَدْ أسْلَمَاه مبْعَدُ وحمِيم

هذا وقد اختلفت وجهات نظر النحاة في هذه اللغة:

فسيبويه وصفها بالقلة، وتبعه ابن مالك[3] وابن أبي الربيع[4]،وأبو حيان[5]،قال سيبويه:

"واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك،وضرباني أخواك، فشبهوا هـذا بالتاء التي يظهرونها في:قالت فلانة،وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة،كما جعلـوا للمؤنث،وهي قليلة، قال الشاعر،وهو الفرزدق[6]:

ولكنْ ديافيٌّ أبوه وأمُّه بحَوْرانَ يعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُه

وأما قوله عز وجل: (وأسروا النجوى الذين ظلموا)،فإنما يجـيء علـى البدل،وكأنـه قال:انطلقوا فقيل:من؟ فقال:بنو فلان،فقوله: " **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** "[7]على هـذا فيما زعم يونس[8]"

أما ابن عصفور فيرى أنها لغة ضعيفة،حيث قال:

"وبعض العرب يلحق الفعل علامة تدل على تثنية الفاعل وجمعه،وهي لغة ضعيفة"[9]

---

[1] -البيت من (السريع) وهو في إصلاح الخلل٣٧ والتوطئة ١٦٤وشرح المفصل ٨٨/٣ ورصف المبـاني ١١٢ والارتشاف ٢٦/٢

[2] -البيت من (الطويل) في ديوانه ١٩٦وشرح الألفية لابن الناظم ٢٢١ الجنى الداني ١٧٥و وأوضـح المـسالك ١٠٦/٢

[3] -الألفية ٥٥

[4] -الملخص ٥٩٩/١

[5] -البحر المحيط ٣٢٨/٤

[6] -البيت من (الطويل) في ديوانه ومعاني القرآن للأخفش ٤٥٧/٢ وإعراب القرآن للنحاس٣٣/٢ والخـصائص ١٩٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٠١/١ والهمع ١٣/١والخزانة ١٦٣/١

[7] -الأنبياء ٣

[8] -الكتاب ٢٣٦/١ بولاق والكشاف ٣٥٥/١

[9] -شرح الجمل ١٠٤/٢ وينظر: البيان في إعراب القرآن ١٥٨/٢

وبعضهم – كأبي البقاء -يرى أن ما جاء من ذلك فهو شاذ،وقد تؤول "لأن الفاعل إذا كان مظهرا لم يأت في الفعل علامة تثنية ولا جمع؛ لأن هذه الألف والواو لا يجوز أن يكونا فاعلين؛ لأن الفاعل هو الاسم المظهر، ومحال أن يكون للفعل الواحد فاعلان .وإن جعلتهما حرفين دالين على التثنية والجمع،لم تحتج إلى ذلك؛لأنه حاصل من الاسم المظهر،فلم يجمع بين علامتين لمعنى واحد [1]"

أما ابن يعيش فيرى أنها لغة منتشرة على ألسنة بعض العرب، حيث قال:وهي لغة فاشية لبعض العرب كثيرة في كلام العرب وأشعارهم [2]"

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم ، قوله –سبحانه–:"**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**"

وللعلماء في تخريج الآية أقوال عدة:

منها:أن يكون (الذين) في موضع رفع بدلا من الواو في (أسروا)،والضمير يعود على الواو، ذكر هذا سيبويه كما اتضح من نصه السابق .

ومنها:أن يكون(الذين)مبتدأ مؤخرا و (أسروا النجوى)خبرا مقدما، أي: وهؤلاء أسروا النجوى،قال الزمخشري:

"فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم [3]"

ومنها:أن يكون (الذين)خبرا لمبتدأ محذوف تقديره:هم الذين،قاله الأخفش في أحد قوليه وغيره[4].

ومنها:أن يكون(الذين)فاعلا لـ(أسروا) على لغة(أكلوني البراغيث)،والواو علامة للجمع لا فاعل ذكره لفيف من النحويين والمفسرين [5]

---

[1] –المتبع في شرح اللمع ٢٥٤/١ للأصفهاني

[2] –شرح المفصل ٨٧/٣

[3] – الكشاف ٣٣/١

[4] – ينظر:معاني القرآن٢/ ٤٤٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٤/٢و التعليقة للفارسي ٢٤٤/١ ومشكل إعراب القرآن لمكي١ /٢٣٤

[5] – ينظر: الكتاب ٢٣٦/١ و معاني القرآن للأخفش ٤٤٧/٢وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٦/٢ و البحر المحيط ٣٢٨/٤

قال ابن هشام مصححا هذا الوجه:" والصحيح أن الألف والنون في ذلك أحرف دلّوا بها على التثنية والجمع، كما دل الجميع بالتاء في نحو:قامت،على التأنيث لا أنها ضمائر الفاعلين" [١].

ومن شواهدها –أيضا –في القرآن الكريم ما ذكره العكبري في الشواذ في معرض حديثه عن قوله: "قد أفلح المؤمنون " [٢]،حيث قال "... ويقرأ[٣]: (أَفْلَحُوا) بزيادة واو الجمع، هو لغة من قال: أكلوني البراغيث "[٤]

وجاء في مختصر شواذ القرآن: "وَأُدخِلوا الّذِينَ آمنُوا[٥]،برفع اللام الحسن وعمرو بن عبيد "

ومن شواهد ها في الحديث النبوي، ما جاء في حديث وائل بن حجر –رضي الله عنه _ "فلما سجد وقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقع كفاه "[٦]، وقول العرب:" التقتا حلقتا البطان[٧]"، ونظير ذلك ما ورد في شعر أبي تمام قوله:

بكل فتى ما شاب من روع وقعةٍ ولكنه قد شِبْن منه الوقائعُ

وقول البحتري:

كدْنَ ينْهبنه العيون سِراعًا فيه لو أمكنَ العيُون انتهابُه

ويلاحظ أن هذه اللغة استمرت في أشعار المولدين من الطائيين وغيرهم، قال أبو العلاء المعري،وهو يتمثل هذه اللغة في شعره: "يبين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله: صمن آمالي، ولو قال: صام آمالي لاستقام الوزن . وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع "[٨]

---

[١] –أوضح المسالك ١٠٥/٢، وينظر: الهمع ٥١٤/١ .

[٢] –المؤمنون ١

[٣] – قرأ بها مجاهد، مختصر ابن خالويه ص ٩٩ وفتح القدير ٤٧٣/٣ والبحر المحيط ٣٩٥/٦ .

[٤] –إعراب القراءات الشواذ ١٥٣/٢ و١٩٦.

[٥] –إبراهيم ٢٣ –مختصر شواذ القرآن ص ٧٢ .

[٦] –سنن أبي داود –كتاب الصلاة ١١٦ و١٣٧ .

[٧] – البطان:حزام الرجل، وأكثر ما يستعمل للقتب (المعى وما استدار من البطن) الجمهرة ٣٦١/١ واللسان (حلق) .

[٨] –شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي ٢١٤/٢ و١٣١/٢ و١٧٨/٣

وبعد عرض آراء النحاة في هذه اللغة،ومع تعاضد الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية أرى أنها لغة فصيحة جرت على ألسنة الفصحاء،لكنها ليست بالكثرة إلى جانب اللغة المشهورة؛ لورودها في أفصح كلام،القرآن الكريم والحديث الشريف إضافة إلى كلام العرب المستشهد بشعرهم، ومن قال بأن هذه اللغة شاذة أو ضعيفة فقد جانبه الصواب . ولا داعي للتكلف، ومن قال بأنها ضعيفة أو شاذة فقد جانبه الصواب والأحسن تخريجها على أنها لغة تكلم بها بعض العرب؛ "لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين، فوجب تصديقهم في ذلك كما نصدقهم في غيره"[1]

قال الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد –بعد أن أورد عددا من الشواهد على هذه اللغة–:"

وكثرة مجيء ذلك في شعر الفحول من المحدثين –من أمثال أبى فراس الحمداني،وأبي عبادة البحتري وأبي نواس،والشريف الرضي،وأضراب هؤلاء –يدل على أن هذه اللغة ليست مهجورة في الاستعمال، ولا بعيدة عن الفصاحة، ومن هنا تعرف السر كثرة استشهادنا لهذه اللغة "[2]

حذف ألف ضمير المؤنثة الغائبة:

من الضمائر المتصلة، هاء الغيبة ومحله الإعرابي النصب والجر، فإذا أريد بها الأنثى زيد على الهاء ألفا؛ تقوية لحركة الهاء لما تحركت بالفتح للفرق بين المذكر والمؤنث،كقولك:أعطيتها هديتها.

وتحذف طيئ ألف الضمير المؤنثة الغائبة (ها) وتنقل فتحتها إلى ما قبلها وتسكن الهاء، تقول في جئت أَسْمَعُها: جئت أَسْمَعهْ .

وقد روي من كلام الطائيين المحكي: كدت أضربَهْ، يريدون: كدت أضربها[3].

وروى الفراء أنه سمع قول بعضهم: بالفضل ذو فضَّلَكُمُ اللهُ بهْ، والكرامةُ ذاتُ أكرمَكُمُ اللهُ بَهْ[4] . وعدوا من ذلك قول عامر بن جوين[1]:

---

[1] –شرح التسهيل ١١٧/٢ وتوضيح المقاصد ٧/٢ والهمع ٥١٤/١ .

[2] – عدة السالك ١٠٥/٢

[3] –ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ٢٣٤/١

[4] – ينظر الأزهية للهروي ص٢٩٢ والأمالي الشجرية ٣٠٦/٢ والتسهيل ص٣٢٩

فلم أرَ مِثْلَها خُباسةَ واحدٍ ونـهْنَهْتُ نفْسِي بعدما كِدت أفعلَهْ

قال أبو حيان: "وجاز حذف ألف ضمير الغائب منقولا فتحتها إلى ما قبلها، يسمع ذلك في قول بعض طيئ: والكرامة ذاتُ أكرمكم الله بَهْ، يريدون: بها "[٢]

دخول لام الابتداء على معمول الخبر:

يجوز دخول لام الابتداء على خبر (إنّ) المكسورة، كقوله سبحانه[٣]: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى"، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

و بعدَ ذاتِ الكسرِ تَصْحبُ الخبرْ لام ابتداءٍ، نحو: إنّي لَوزرْ

وكان حق هذه اللام أن تدخل على أول الكلام؛ لأن لها صدر الكلام، ولكن لما كانت اللام للتوكيد و(إنّ) للتوكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد، فأخروها إلى الخبر . [٤] كما تدخل لام الابتداء على معمول الخبر، إذا توسط بين اسم (إنَّ) والخبر كقوله تعالى[٥]: " لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " وقد استشهد سيبويه[٦] لذلك ببيت أبي زبيد الطائي[٧]:

إنَّ امرأً خصني عمدًا مودّته على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ

قال الأعلم في باب الحروف التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده: " وأنشد في دخول اللام على الظرف المقدم قبل الخبر:

إنَّ امرأً خصني عمدًا مودّته على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ

فـ(غير مكفور)هو الخبر،و(عندي من تمامه مقدم عليه "[٨] .

---

[١] –البيت من (الطويل) الكتاب ١٥٤/١ وجمهرة اللغة ص٢٨٩ و النكت للأعلم ٣٦٤/١ واللسان (خبس) والمغني ٤٢٠/٢ والهمع ١٩٤/١

[٢] – الارتشاف ٣٤٢/١ وينظر: الهمع ١٩٤/١

[٣] – النازعات ٢٦

[٤] –شرح ابن عقيل ٣٣٢/١ و حاشية الصبان ٢٧٩/١.

[٥] –الحجر ٧٢

[٦] – ينظر الكتاب ١٨١/١ بولاق .

[٧] – البيت من(البسيط) وهو في الكتاب /٢٨١ وسر صناعة الإعراب ٣٧٥/١ والإنصاف ٤٠٤/١، وشرح المفصل ٦٥/٨ ورصف المباني ص ٢٠١ و٣٠٩ والمغني ٤٧٧/٢ والهمع ٤٤٤/١ و٤٢٠/٢.

[٨] –النكت في تفسير كتاب سيبويه ٥١٣/١ .

كما استشهد المالقي بالبيت السابق في موضعين، منهما: " ... وفي معمول خبرها شرط تقدمه على الخبر نحو: إن زيدا لفي الدار قائم،ومنه قول الشاعر:

إنَّ امرأً خصني عمدًا مودّته على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ "[1]

إعمال (لات) عمل (ليس):

اختلف النحويون في إعمال (لات) عمل (ليس)، فذهب جماعة منهم إلى أنها لا تعمل شيئا؛ لأنها ليست بفعل، بل الاسم الذي بعدها إن كان مرفوعا فهو مبتدأ حذف خبره، وإن كان منصوبا فعلى إضمار فعل كقوله سبحانه: "**وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**"[2]فيكون التقدير على الرفع:ولات حينُ مناص كائن لهم، والتقدير على النصب: لا أرى حين مناص .

ونسب هذا القول للأخفش[3]، والسيرافي[4]، واختاره أبو حيان[5]

وذهب جمهور النحويين إلى أنها تعمل عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر، وذلك بشرطين أحدهما: أن يكون معموليها اسمي زمان،والآخر: حذف أحدهما[6]، لكن اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معا بل إنما يذكر معها أحدهما، والكثير في لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها .

وانقسم أصحاب هذا المذهب إلى قسمين: منهم من يرى أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين، منهم سيبويه والأخفش[7]، والفراء[8]، والزمخشري[9]، وأبو البركات الأنباري[10] .

---

[1] – رصف المباني ص ٢٠١ و٣٠٩ .

[2] –ص ٣، قرأ الجمهور بفتح التاء، وقرأ أبو السمال برفع التاء،ينظر:شواذ القرآن لابن خالويه ١٣٠ والبحر المحيط ٣٨٤/٧

[3] –ينظر: الجنى الداني ص ٤٨٨ وشرح ابن عقيل ٢٩٦/١ والارتشاف ١٢١١ والهمع ٤٢٢/١، وبالرجوع إلى معاني الأخفش تبين أنه مع الجمهور في إعمالها حيث قال: " شبهوا (لات) بـ(ليس) وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون (لات) إلا مع (حين)،ورفع بعضهم "ولات حينُ مناصٍ" فجعله في قوله مثل (ليس)، كأنه قال:ليس أحد، وأضمر الخبر " معاني القرآن ٤٩٢/٢

[4] –ينظر:شرح السيرافي ١٦٨/١ والهمع ١/ ٤٠٢ والجنى ص ٤٨٨ .

[5] –الهمع /٤٠٢ .

[6] – ينظر:التصريح ٢٠٠/١ والهمع ٤٠٠/١

[7] –معاني القرآن ٤٩٢/٢

[8] –معاني القرآن ٣٩٧/٢

[9] –المفصل ص٨٢

[10] –البيان غي غريب إعراب القرآن ٣١٢/٢

قال سيبويه: "(لات) إذا لم تعملها في الأحيان لو تعملها فيما سواها، فهي معها بمنزلة (ليس)، فإذا جاوزتها فليس لها عمل "[1]

ويقوب الأنباري معللا لذلك: " ... ولا يكون اسمه وخبره إلا الحين، ولا يجوز إظهار اسمه؛ لأنه أوغل في الفرعية ن لأته فرع على (ما) و ٠ما) فرع على (ليس) فألزم طريقة واحدة "[2]

ويرى أصحاب القسم الآخر، وهم أبو علي الفارسي[3]، وابن مالك، وبن هشام أنها تعمل في لفظ الحين ومرادفه،كـ (أوان و ساعة)، واستدلوا لذلك ببيتين أحدهما لرجل من طيئ والآخر لأبي زبيد الطائي .

قال ابن مالك: " ومثال إعمالها في مرادف الحين قول رجل من طيئ[4]:

نَدِم البغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدمِ والبغي مرتعُ مبْتَغِيه وخيمُ

وأنشد أبو الحسن الأخفش، وأبو زكريا الفراء:

طَلَبُوا صلْحَنا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنَا: أنْ ليس حينَ بقاءَ[5]

أراد: ولات أوان صلح، فقطع (أوانا)عن الإضافة ونواها، وبنى (أوانا) على الكسر ولا يجوز عندهم تشبيها بـ(فعال) "[6]

تقديم معمول المضاف إليه على المضاف:

لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف؛كما لا تتقدم الصلة على الموصول،،وكذا لا يتقدم معمول المضاف إليه على المضاف؛لأنه من تمامه إلا في حالة واحدة يجوز فيها التقديم، هي أن يكون المضاف كلمة (غير) التي يقصد بها النفي.

واحتج ابن مالك لذلك ببيت أبي زبيد الطائي:

---

[1] -١/٣٨٩ هارون .

[2] – البيان ٢/٣١٢

[3] – ينظر: المسائل البصريات ص٦٠١

[4] –البيت من (الكامل) وهو لمحمد بن عيسى التميمي، أو للمهلهل بن مالك الكنائي في المقاصد النحوية ٢/١٤٦ وخزانة الأدب ٤/١٨٧ وشرح ابن عقيل ١/٢٩٥ والهمع ١/٤٠١

[5] –البيت من (الخفيف) في ديولنه ص ٣٠ ومعاني الأخفش ٢/٤٩٢ والأصول لابن السراج ٢/١٤٣ والإنصاف ١/١٠٩ وشرح المفصل ٩/٢٣ وشذور الذهب ص ٢٠١

[6] – شرح التسهيل ١/٣٧٧

إنَ امرأً خَصَّني يومًا مودَّته على التَّنَائي لعندِي غير مكفول

ومن ثم قال:

" المضاف إليه كصلة للمضاف، فلا يتقدم على المضاف معمول المضاف إليه كما لا يتقدم

على الموصول معمول الصلة، فلا يقال في أنت أول قاصد خيرا:خيرا أنت أول قاصد،ولا في:أنا مثل مكرم عمرا:عمرا مثل مكرم فإن كان المضاف (غيرا)مرادا به النفي جاز أن يتقدم عليه معمول ما أضيف إليه، كما يتقدم معمول المنفي بـ (لم ولن ولا)،ومن شواهد ذلك ...:

إنّ امرأً خصني يوما مودتَه على التنائي لعندي غير مكفور

والأصل ...، غير مكفور عندي "،ثم يعلل لذلك التقديم بقوله:

"وجاز التقديم لأن النفي مراد ,كأنه قال:على التنائي لا يكفر عندي . فلو لم يرد بـ(غير) النفي لم يجز تقديم ما أضيف إليه" [1].

اقتران المفعول له (بأل):

للمفعول له ثلاثة:

الأول: مجرد من (ال)والإضافة، ويكثر فيه النصب، مثل:أطعت والدي احتراما لهما .

الثاني:أن يكون مضافا،ويستوي فيه النصب والجر، كقوله تعالى: " **وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ**" [2]

الثالث: أن يكون مقترنا بـ(ال)، ويكثر جره، كقولك:ضربت ابني للتأديب .

قال حاتم[3]:

وأغْفِرُ عَوْراءِ الكريمِ ادّخَارَهُ وأُعْرِض عن شتْمِ اللَّئيمِ تكرُّمَا

استدل النحويون بهذا البيت استدلالات عدة،

---

[1] -شرح التسهيل ٣/ . بتصرف يسير و٢٣٦ وينظر:المغني ٤٧٦/٢ والهمع ٤٢٠/٢

[2] –البقرة ٢٧٢

[3] – البيت من (الطويل) في دوانه ص٨١ والكتاب ١٨٤/١ ونوادر أبي زيد ١١٠ والأصول ٢٥٠/١ وشرح اللمع للأصفهاني ٤٥٤/١ تحقيق د/ إبراهيم أبو عباة، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،والنكت ٣٩٦/١ ومعاني الأخفش ١٧٩/١ وشرح المفصل ١٥٤/٢ وشرح الكافية ٣٥/٢

ذهب سيبويه إلى أن المفعول له نصب؛لكونه علة لما قبله فقال –بعد أن ذكر الشاهد ومعه شواهد أخر: " فهذا كله ينتصب؛ لأنه مفعول له، أنه قيل له: لم فعلت كذا وكذا، فقال: لكذا وكذا ..."[1]

واستدل به الأنباري على جواز وقوع المفعول له نكرة ومعرفة، فقال: " فإن قيل: فهل يجوز أن يكون معرفة ونكرة ؟ قيل: نعم ... قال الشاعر:

وأغْفِرُ عَوْراءِ الكريمِ ادّخَارَهُ وأُعْرِضُ عنْ شتْمِ اللَّئيمِ تَكرُّمَا

فـ(ادخاره) معرفة بالإضافة، (تكرما) نكرة"[2]

واستشهد به الرضي على وجوب تنكير المفعول له لمشابهته الحال والتمييز، وعزاه إلى الرياشي، فقال: "وعزى إلى الرياشي وجوب تنكير المفعول له؛ لمشابهته للحال والتمييز "[3]، وذكر بيت حاتم السابق .

أما ابن عقيل فقد استدل به على أن المفعول له المضاف يستوي فيه النصب والجر، ومن ثم قال: " وأما المضاف فيجوز فيه الأمران –على السواء؛ فتقول: ضربت ابني تأديبه،ولتأديبه،...ومما جاء منصوبا قوله تعالى: " **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**"، ومنه قوله:

وأغْفِرُ عَوْراءِ الكريمِ ادّخَارَهُ وأُعْرِضُ عنْ شتْمِ اللَّئيمِ تَكرُّمَا "[4]

مجيئ (في) بمعني الباء

من حروف الجر (في) ولها معان كثيرة،منها"[5]:

–الظرفية: وهي أصل معانيها؛ ولا يثبت البصريون غيره"[6]؛و تكون الظرفية إما زمانية أو مكانية،

كقوله تعالى: " **غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون**"[7]

---

[1] –الكتاب ١٨٥/١، وينظر: النكت ٣٩٦/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٠٦ وشرح اللمع للأصفهاني ٤٥٤/١ .

[2] – أسرار العربية ص ١٨٧

[3] – شرح الكافية ٣٥/٢ .

[4] –شرح ابن عقيل ٥٢٤/١.

[5] –المقتضب ٤٥/١، وشرح المفصل ٢٠/٨؛وشرح الكافية ٢٨٣/٤؛والفاخر ٦١٢/٢؛ورصف المباني ٤٥٠؛والجني الداني ٢٥٠، والمغني ٣٣٨/١ والأزهية ٩٦، ومصابيح المغاني ص ٣١٧ .

[6] –رصف المباني ٤٥٠.

[7] –الروم ٢، ٣

–المصاحبة كقوله تعالي "قال ادخلوا في أمم "[1] أي مع أمم.
–ومنها التعليل،كقوله جل وعلا:" **قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ** "[2]
–وبمعنى (على)،كقوله: "ولأصلبنكم في جذوع النخل[3]" والأولى أن تكون بمعني الظرفية؛لتمكن المصلوب من الجذع تمكن المظروف في الظرف"[4]
–وبمعنى (إلى)كقوله " **فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** "[5] لأن الفعل (ردَّ) يتعدي ب ـــ(إلى). –المقايسة: وهي الداخلة علي تال يقصد تعظيمه،وتحقير متلوه. كقوله " **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** "[6]
–ومنه التعويض كقولك: ضربت فيمن رغبت .أي:ضربت من رغبت فيه؛ و هي الزائدة عوضا من (في)أخرى محذوفة.
–ومنها التوكيد: وهي الزائدة لغير التعويض كقوله " **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا** "[7]أي:اركبوها.
–ومن معانيها مرادفة الباء كقول زيد الخيل "[8]:

ويَركَبُ يَوْمَ الرّوْعِ منّا فوارسُ بصِيرُونَ في طَعْنِ الأبَاهِرِ والكُلَى

وقد استدل بهذا البيت عدد من النحاة منهم: الهروي،والرضي، والمرادي،وابن هشام، والأزهري،والسيوطي"[9]؛وغيرهم على ورود (في)بمعني الباء؛ لأن (بصيرا) يتعدى بالباء.[10] وذكر الفراء [11]أن مجيء (في) بمعنى الباء لغة طائية، يقولون: رغبت فيك، يريدون: رغبت بك .

---

[1] –الأعراف ٣٨
[2] –يوسف ٣٢
[3] –طه ٧١
[4] –شرح الكافية ٢٨٤/٤
[5] –إبراهيم (٩)
[6] –التوبة (٣٨)
[7] –هود (٤١)
[8] –البيت من (الطويل) وهو في ديوانه ص ٦٧ والأزهية للهروي ص٢٧١ وشرح التسهيل ١٥٨/٣ والجنى الداني ص٢٥٠والمغني ٣٣٩/١ وشرح التصريح ١٤/٢ والهمع ٣٦١/٢ .
[9] –ينظر:الجني الداني ٢٥٠؛ والمغني ٣٣٩/١؛وشرح التصريح١٤/٢
[10] –الأزهية (٩٦)
[11] – معاني القرآن ٢٢٣/٢

وذهب الرضي إلي أن الأولى جعل (في) في الشاهد على أصل معناها وهو الظرفية،حيث قال: "والأولى أن تكون بمعناها؛أي:لهم بصارة وحذق في هذا الشأن"[1] والأولى ما ذهب إليه لفيف من النحويين؛ ولورودها بمعنى الباء في لغة فصيحة .

من معاني (بَـــلْهَ)الاستثناء:

تأتي بله على عدة معان:[2]

منها:أنها اسم فعل أمر بمعنى (دع)، كقولك:بله زيدًا، فتنصب المفعول به، وتكون مصدرًا مضافًا إلى مفعوله بمعنى (الترك) النائب عن اترك، نحو: بلهَ زيدٍ .

وحكى قطرب والأخفش أنها تأتي بمعنى (كيف) فترفع ما بعدها تقول:بله زيدٌ، بالرفع، وقد روي بالأوجه الثلاثة قول الشاعر[3]:

تذرُ الجَماجِمَ ضَاحِيًا هَاماتُهَا بَلْهَ الأَكُفَّ كأنهَّا لمْ تُخْلَقِ

فالنصب على أن (بله) اسم فعل أمر بمعنى(دع) أو(اترك) ناصبة لما يليها على أنه مفعوله،وفتحة (بلهَ) فتحة بناء، والجر على أنها مصدر بمعنى الترك نائب عن فعل الأمر، مضافا إلى ما بعده وفتحته فتحة إعراب، مصدر مهمل الفعل ممنوع التصرف .

والرفع على أنه اسم بمعنى(كيف) في موضع الخبر،وما بعدها مرفوع على الابتداء وفتحة (بله) فتحة إعراب .

وقد اختلفت وجهات نظر النحاة في كونها للاستثناء

فقد عدها الكوفيون والبغداديون من أدوات الاستثناء ونصب الاسم بعدها، نحو:أكرمت العبيد بله الأحرارَ، رأوا أن ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف، والمعنى:إن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد.

وذهب البصريون إلى أنها لا يستثنى بها، وأنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض، وليس بصحيح بل النصب مسموع من كلام العرب[4]

---

[1] -شرح الكافية ٢٨٤/٤

[2] - ينظر: الجنى الداني ٤٢٤، والمغني ١٢٢/١ .

[3] – البيت من (الكامل) لكعب بن مالك ' وهو ديوانه ٢٤٥ وشرح المفصل ٤٨/٤ و الجنى الداني ٤٢٥ و المغني ١ /٢٢٦ وشرح التصريح ١٩٩/٢والهمع ٢٣٦/١.

[4] – الجنى الداني ٤٢٥ و الارتشاف ٣٣١/٢ والمغني ٢٢٥/١ .

وذكر الأخفش[١] (بله)في باب الاستثناء وعدها من حروف الجر،واستدل على ذلك ببيت لأبي زبيد الطائي،قال الرضي:"وذكر الأخفش باب الاستثناء في قوله :[٢]

حمَّالُ أثقالِ أهْلِ الودِّ آونةً أُعطِيهمُ الَجهْدَ منِّي بَلْهَ ما أسَعُ

أن (بله)حرف جر ،كـ(عدا)و(خلا)بمعنى (سوى)،قيل: ومنه قوله [٣]-عليه الصلاة والسلام-":بَلْهَ ما أُطْلِعتُم عليه[٤]"

وذكر ابن هشام أنها استعملت معربة مجرورة بمن وفسرها بعضهم بـ (غير) وبهذا يتقوَّى رأي من يعدها في ألفاظ الاستثناء (٥).

قال ابن يعيش:

"وذهب أبوالحسن الأخفش إلى أن (بله) حرف جر بمنزلة (حاشا)، وقد حكى أبو زيد فيها (بهل)، قلب اللام إلى موضع العين، وحكى عنهم: أن فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة،يقول: لا يطيق أن يحمل الفهر[٦] فكيف يطيق حمل الصخرة،وبعض العرب يقول: من بهل أن يحمل الصخرة، فقلب وهذه الحكاية من دخول (من) عليه والإضافة في قوله: بله الأكف، والقلب في قولهم (بهل) يدل على أنه مصدر؛ لأن اسم الفعل لا يضاف ولا يدخل عليه عوامل الأسماء؛ لأنه في معنى الفعل "[٧]

من الأسماء المضافة المتوغلة في الإبهام (واحد أمه)

إذا كان المضاف إليه نكرة، وأضيف إلى معرفة فإنه يكتسب من المضاف إليه التعريف، كقولهم:كلام المرء عنوان عقله .وإذا كان المضاف نكرة وأضيف إلى نكرة فإنه يكتسب منه التخصيص، كقولك:فلان رجل مروءةٍ .

---

[١] –شرح المفصل ٤٩/٤ و الارتشاف ٤٦٦/٢.

[٢] –البيت من (البسيط) لأبي زبيد الطائي في ديوانه ١٠٩ وجمهرة اللغة ص٣٨٠ وشرح المفصل ٤٩/٤واللسان مادة (وسع).

[٣] – الحديث بتمامه " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا، بله ما أطلعتم عليه" أخرجه البخاري في كتاب التسير – باب تنزيل السجدة،ومسلم في كتاب وصف نعيمها وأهلها ١٤٣/٨

[٤] – شرح الكافية ١٧٥/٣

[٥] - ينظر:المغني ٢٢٥/١

[٦] –الفهر: حجر صلب ناعم يسحق به الصيدلاني الأدوية .

[٧] -شرح المفصل ٤٩/٤ وشرح الكافية ١٧٥/٣ والجنى الداني ص٤٢٦.

وهناك ألفاظ مسموعة ملازمة للتنكير، لا تفيدها الإضافة المحضة تعريفا ولا تخصيصا في أكثر الاستعمالات،إلا بأمر خارج عن الإضافة،كوقوع كلمة (غير)بين ضدين كقولك: عرفت العالم غيرالجاهل، وكقوله تعالى: - " **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**"[1] ،فوقوع كلمة (غير) بين ضدين أزال إبهامها؛ لأن جهة المغايرة تتعين،بخلاف خلوها من ذلك في مثل:أبصرت رجلا غيرك،فكل شيء سواك فهو غيرك، فلا تعيين ولا تخصيص"[2]

ولذا تسمى بالألفاظ المتوغلة في الإبهام، وهي كثيرة،

منها:ما يقع موقع نكرة لا تقبل (أل) التعريف مثل:لا أبا لك لأن (لا)النافية للجنس لا تعمل في المعارف، ومثل:رب أخ لك لا تلده أمك؛لأن (رب) لا تدخل إلا على نكرة،ومثل:كم طبيب في المدينة؟؛لأن(كم) لا تدخل إلا على النكرة الواقعة تمييزا، ومثل:فعل ذلك جهده؛ لأن الحال لاتكون إلا نكرة.[3]"

ومنها –أيضا–:(غير وحسب و مثل و ناهيك و ضربك و تِربْك و ندك)،و هي بمعنى:نظيرك في سن أوعلم أو نحوها، ومنها أيضا:(واحد أمه وعبد بطنه)، واستشهد الرضي لذلك ببيت لحاتم الطائي،حيث قال:

"وبعض العرب يجعل (واحد أمه وعبد بطنه) نكرتين، قال حاتم:"[4]

أمَــاوِيَّ إنِّي رُبَّ واحدِ أمِّــه أخَذْتُ فلا قتْلٌ عليْهِ ولا أسْــرُهُ[5]"

ثم يبين علة تنكير هذه الأسماء بقوله:

"وليست العلة في تنكيرهما ما قال بعضهم: إن (واحد أمه) مضاف إلى(أم) و(أم) مضاف إلى ضمير(واحد)، فلو تعرف بضميره،لكان كتعرف الشيء بنفسه وذلك؛ لأن الضمير في مثله لا يعود إلى المضاف الأول، بل إلى ما تقدم عليه من صاحب ذلك

---

[1] -الفاتحة ٧

[2] –ينظر: النحو الوافي ٢١/٣، وشرح المفصل ١٢٥/٢ .

[3] -ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي ١٦٥/١.

[4] -البيت من (الطويل) وهو في ديوانه ٢٠١ والأغاني ٢٩٥/١٧، واللسان (وحد) والهمع ٣٤٩/٢، وبلا نسبه في الخزانة ٥٦٧/٩

[5] –الشاهد قوله (واحد أمه) أنه نكرة بدليل دخول (رب) عليه .

المضاف، نحو: رُبّ رجلٍ واحد أمه، فالهاء عائدة إلى (رجل)، وكذا في قوله:ربَّ واحد أمه، أي:رب رجل واحد أمه،"[1]

حذف (أن) المصدرية

من نواصب الفعل المضارع (أن) المصدرية، وهي مع الجملة التي بعدها في موضع المصدر مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، وسواء دخلت على المضارع أو الماضي،كقوله تعالى:" وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ"[2]، وقوله: " وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ "[3]وقوله سبحانه: " وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ"[4] أي من مجيء .

ولا تحذف من اللفظ ويبقى عملها قياسا إلا في باب (حتى وكي) الجارة ولامها ولام الجحود والواو والفاء في الجواب و(أو، وثمَّ) [5] فتعمل مضمرة .

وإن حذفت فإن الفعل يرفع بعدها كقوله تعالى: "**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**"[6]، أي: أن أعبد .

أما حذفها وبقاء عملها في غير المواضع المذكورة فقد اختلف فيه النحويون،فذهب سيبويه إلى أن هذا ضرورة،ومن ثم قال: "...ومثله لعامر بن جوين:

فلم أرَ مِثْلَها خُباسةَ واحدٍ ونهْنَهْتُ نفسي بعْدمَا كِدتَ أفْعَلَهْ

حمله على (أنْ)؛ لأن الشعراء قد يستعملون (أنْ) ههنا مضطرين كثيرا "[7]

وذهب ابن هشام إلى أن هذا الحذف شاذ، فقال: "هو مطرد في مواضع معروفة، وشاذ في غيرها، نحو: خذ اللص قبل يأخذك، ومرْه يحْفُرَها ... وقال به سيبويه في قوله:

فَلمْ أرَ مِثْلَها خُباسةَ واحدٍ ونهْنَهْتُ نفسي بعدما كدت أفْعَلَهْ "[8]

---

[1] -شرح الكافية ٢/٢٤٣-٢٤٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١٦٨/٢،والارتشاف ٥٠٣/٢.

[2] -البقرة ٢٣٧

[3] -يونس ٣٧

[4] – القمر ٤

[5] – رصف المباني ص ١٩٣ .

[6] – الزمر ٦٤

[7] -الكتاب ١٥٥/١ بولاق

[8] – المغني ٤٢٠/١

وذهب الكوفيون إلى جواز حذف (أن) وبقاء عملها، وعدوه مقيسا، ورووا: خذ اللص قبل يأخذَك [1]،

قال أبو حيان: " والصحيح قصره على السماع؛ لأنه لم يرد إلا ما ذكرناه وهو نزر، فلا ينبغي أن يجعل ذلك قانونا كليا يقاس عليه، فلا يجوز الحذف وإقرار الفعل منصوبا ولا مرفوعا، و يقتصر في ذلك على مورد السماع "[2]

من معاني (مهما) الشرطية: الظرفية:

من أدوات الشرط الجازمة (مهما)،وهي بمعنى (ما)موضوعة لغير أولي العلم،أو لما يعم أولي العلم وغيرهم

قال ابن هشام:

" ولها ثلاثة معان:أحدها: مالا يعقل غير الزمان مع تضمن الشرط ...

الثاني:الشرط والزمان،فتكون ظرفا لفعل الشرط،ذكره ابن مالك،وزعم أن النحويين أهملوه وأنشد لحاتم:[3]

وإنَّك مهْما تعْطِ بطْنَك سُؤْلَه وفرْجَك نالا مُنْتهى الذمِّ أجْمَعا

...الثالث: الاستفهام، ذكره جماعة منهم ابن مالك واستدلوا عليه بقوله:[4]

مهْما لي الليْلةَ مهْمَا ليهْ ...أوْدَى بنعليَّ وسَرْباليهْ [5]"

---

[1] – ينظر:الإنصاف ٩١/١ وشرح التسهيل ٥٠/٤

[2] – الهمع ٣٢٤/٢

[3] -البيت من (الطويل) في ديوانه ١٧٤،وشرح الكافية الشافية١٦٢٥/٣، والجنى الداني٦١٠،والمغني٦٢٩/١،وحاشية الصبان ١٢/٤، والخزانة٢٧/٩ويروي(بدنك)بدل (بطنك)و(الذل) بدل (الذم) والمشهور الرواية المذكورة

المعني:أيها العاقل لا تعط بدنك كل شهواته فتقع في الرذيلة والإثم.

الشاهد(مهما تعط) حيث جاءت (مهما) للزمان علي رأي ابن مالك .

[4] -البيت من (السريع) قاله عمرو بن ملقط، وهو في نوادر أبي زيد ٦٢، والمسائل البغداديات ٣١٤، وشرح الكافية٩٢/٤، والجني الداني٦١٠،،والمساعد١٣٦/٣

المعني: يتحدث الشاعر عن فقد نعليه وسربال وأنهما لا يفقدان إلا إذا كان الأمر صعبا .

الشاهد: قوله:(مهما) استدل ابن مالك علي أن (مهما) للاستفهام .

[5] –المغني٦٢٨/١–٦٢٩

والذي يعنينا من ذلك هو مجيء (مهما)ظرف زمان،فقد ذهب ابن مالك إلى جواز مجيئها للظرفية الزمانية،واستدل على ذلك ببيت حاتم السابق،ذاكرا معه شواهد أخر،جاء في شرح التسهيل:

"وزعم الشيخ –رحمه الله-أن(ما)و(مهما)قد تردان ظرفي زمان،فقال"وجميع النحويين يجعلون (ما)و(مهما)في لزوم التجرد عن الظرفية،مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب وأنشد قول الشاعر:[1]

فَما تكُ يابنَ عبدِ الله فِينَا فَلا ظُلمًا نخَافُ ولا افْتِقَارَا

وقال عبد الله بن الزبير [2]:

فمَا تحْيَ لا نَسْأمُ حَياةً وإنْ تَمُت فَلا خَيْرَ في الدُّنْيا ولا العيش أجْمَعا

وقول حاتم الطائي:

وإنَّكَ مَهْما تُعْطِ بطْنَك سُؤْلَه وفَرْجَك نَالا مُنْتهى الذمِّ أجْمَعا" [3]

وتبع الرضي ابن مالك في جواز مجيء (ما و مهما) ظرفي زمان حيث قال:

وقد جاء (ما و مهما) ظرفي زمان،تقول:ما أجلسْ أجلسْ، ومهما تجلس أجلسْ،أي ما تجلس من الزمان أجلس فيه.[4]"

ويرد ابن الناظم على والده بأن (ما ومهما) في الأبيات يمكن تقديرهما بالمصدر،فقال:

"ولا أرى في هذه الأبيات حجة؛لأنه كما يصح تقدير (ما، ومهما)فيهما بظرف زمان كذلك يصح تقديرهما بالمصدر على معنى:أي كونٍ قصير أو طويل تكن فينا فلا نخاف،وأي حياة هنيئة أو غير مرضية تحي فينا لا نسأم، وأي عطاء قليل أو كثير تعطي نفسك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذل لكن يتعين جعل)ما و مهما (في الأبيات المذكورة مصدرين "

ثم يرد عليه بإجماع النحويين قائلا:

---

[1] -البيت من (الوافر)للفرزدق ،وهو في ديوانه٢٣٢/١، والمغني٥٨١/١، وشرح أبيات المغني٢٣٧/٥.
الشاهد:(فما تك) وقوع (ما) ظرف زمان علي رأي ابن مالك .

[2] –البيت من (الطويل)،، وهو في شرح التسهيل ٦٩/٤،، وشرح الأشموني ٨/٤ وشرح أبيات المغني ٢٣٧/٥.

[3] -شرح التسهيل ٦٩/٤–٧٠ .

[4] --شرح الألفية ٩٣/٤.

" ...؛لأن في كونهما ظرفين شذوذا وقولا بما لا يعرفه جميع النحويين،بخلاف كونهما مصدرين؛ لأنه لا مانع من أن يكنى بـ(ما و مهما) عن مصدر فعل الشرط، كما لا مانع من أن يكنى بهما عن المفعول لابه ونحوه "[1]

من صور مجيء الشرط والجزاء فعلين: مجيء الشرط مضارعا والجواب ماضيا

ذهب أكثر النحويين إلى أن ذلك مخصوص بالضرورة [2]، أو قليل[3]

قال ابن عقيل: " ...والرابع: أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا، وهو قليل "[4]، واستشهد لذلك ببيت أبي زبيد الطائي[5]:

مَنْ يَكدْني بِسيّئٍ كنْتُ منْه كالشَّجَا بيْنَ حَلْقِه والوريدِ

والحديث الشريف: " منْ يقَمْ ليلْةَ القدر غُفِر له ما تقَدَّم منْ ذنْبِه "[6]

وذهب الرضي إلى أن هذه الصورة ضعيفة،فقال: " ... وإن تخالفا ماضيا ومضارعا، فالأولى كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا، كقوله تعالى: "**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا**"[7]

وخالف قي ذلك ابن مالك فذهب إلى أن هذا ليس بضرورة لمجيئه في النثر في الحديث الشريف حيث قال: "... ومنها قول النبي –صلى الله عليه وسلم –: (منْ يَقمْ ليْلة لقدر غُفِرَ له)، وقول عائشة، أم المؤمنين –رضي الله عنها–: "إن أبا بكر رجل أسيف، متَى يَقمْ مقَامك رقَّ "[8]، قلت: تضمن الحديثان وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى والنحويون يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصا بالضرورة، والصحيح الحكم بجوازه لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول

---

[1] -شرح التسهيل ٤/٦٩-٧٠.

[2] -ينظر شرح التسهيل ٤/٩١ وشرح عمدة الحافظ ١/٣٧١ وشرح الكافية ٤/١١٣.

[3] -ينظر: رصف المباني ص ١٨٨

[4] -شرح ابن عقيل ٢/٣٤١

[5] -البيت من (الخيف) ديوانه ص ٥٢، و شرح الكافية ٤/١١٣، ورص المباني ص ١٨٨،والمقرب ١/٢٧٥ ،وشرح الأشموني٢/٥٨٥ .

[6] – أخرجه البخاري في كتاب الإيمان – باب قيام ليلة القدر من الإيمان .

[7] –هود ١٥

[8] – أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ١٩–باب قوله تعالى ك "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ".

الشعراء" ثم أردف هـــذا بذكر ثمانية شواهد شعرية تؤيد ما ذهب إليه، منهـا قـول حاتم[1]:

وإنَّكَ مَهْما تُعْطِ بطْنَك سُؤْلَه وفَرْجَك نَالا مُنْتهى الذمِّ أجْمَعا

ثم قال: " ومما يؤيد هذا الاستعمال قوله تعالى[2]: " إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ الـسَّمَاءِ آيَـةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ "،فعطف الجواب الذي هو (ننزل)على (ظلت) وهو ماضي اللفظ، ولا يعطف على الشيء غالبا إلا ما يحل محله، وتقرير حلـول (ظلـت) محـل (ننزل): إن نشأ ظلت أعناقهم لما ننزل خاضعين "[3]وذكر في شرح التـسهيل[4] أن ذلـك مذهب الفراء [5] .

ويلاحظ تعدد أوجه الاستدلال في بيت حاتم السابق مما يدل على مكانة الشاهد الطـائي عند النحويين .

من أقسام المنادى: النكرة المقصودة

ويراد بها: "النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مـع قـصد فـرد مـن أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب"؛ فتصير معرفة دالة على واحد معـين٢ بعـد أن كانت تدل على واحد غير معين، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى مـن غيـر تعريف "٦.

وقد ورد نداء النكرة المقصودة في فصيح الكلام نثره وشعره، من ذلـك قولـه تعـالى: و "قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي"٧

حكمها:

البناء على الضمة، أو ما ينوب عنها في محل نصب، فهي شبيهة بـالمفرد العلـم بعـد ندائها، والقصد إليها والإقبال عليها .

---

[1] – البيت من (الطويل) ديوانه ص ١٧٤ والمغني ٢٠/٢ والجنى الداني ص٦١٠ و الهمع ٤٥١/٢ .

[2] –الشعراء ٤

[3] – شواهد التوضيح ص١٤و١٥.

[4] – ٩٢/٤

[5] – معاني القرآن ٢٧٦/٢ .

[6] –النحو الوافي ٢٥/٤ .

[7] –هود ٤٤

قيل: بنيت فرقا بينها وبين النكرة عير المقصودة التي تنصب[1]، هذا هو حكم النكرة بشرط أن تكون مقصودة، ومفردة، أي: غير مضافة ولا شبيهة بالمضاف .

واستشهد سيبويه[2] لكون النكرة المقصودة معرفة دالة على معين ببيت للطرماح الطائي[3]:

يا دارُ أقْوَتْ بعْد أصْرَامِها عامًا وما يَعْنيك من عامِها

قال الأعلم بعد ذكر الشاهد: " استشهد بهذا على أنه أراد دارًا بعينها، وقوله: أقوت، إخبار عنها وليس بوصف لها كأنه نادى الدار ثم أقبل على إنسان فقال: أقوت وتغيرت، ولو جعله وصفا لكانت نكرة منصوبة "[4]

من الضرائر الشعرية:

تذكير المؤنث

"تاء التأنيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضي وضعا؛ لأن الأمر مستغن بالياء، والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة، وبتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو غائبتين. وكان حق تاء (فَعلتْ) ألا تلحق الفعل؛ لأن معناها للفاعل إلا أنه كجزء من الفعل، فجاز أن يدل على معنى فيه ما اتصل بما هو كجزء منه، كما جاز أن تتصل بالفاعل علامة رفع الفعل في: يفعلان وتفعلون وتفعلين؛ ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به، لجواز اشتراك المذكر والمؤنث في لفظ واحد،كجُنب ورَبْعَة وهُمَزَة وضُحَكة وفَرُوقه ورَواية وصَبُور ومذْكار وقَتِيل، ولأن المذكر قد يُسمّى بمؤنث وبالعكس، فاحتاطت العرب في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة؛ ليُعلم من أوّل وَهلة أن الفاعل وما جرى مجراه مؤنث كقولك طَهُرت الجنُبُ "[5]

وقد ورد عن العرب حذف تاء التأنيث مع الفاعل الحقيقي التأنيث المتصل به، وهو قليل، حكاه سيبويه حيث قال: " قال فلانة "[6]،

---

[1] -ينظر: شرح المقرب ١٠١٨/٢

[2] -ينظر: الكتاب ٣١٢/١ بولاق

[3] -البيت من (السريع) في ديوانه ص٤٣٩ والكتاب ٣١٢/١ والنكت ٥٥١/١

[4] - النكت ١٥٥/١ .

[5] -شرح التسهيل ١١٠/٢

[6] -الكتاب ٢٣٥ بولاق .

وقد حذفوا التاء من الفعل المسند إلى ضمير عائد على مؤنث مجازي في ضرورة الشعر،كقول عامر بن جوين الطائي[1]:

فَلا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

هذا وقد اختلفت وجهات نظر النحويين حول الشاهد السابق،فذهب سيبويه ومن تبعه إلى أن حذف التاء ضرورة،قال:

:"وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جاءنا، كأنه اكتفى بذكر الموعظة عن التاء..... وقال الآخر، وهو عامرُ بن جُوَين الطائى:

فَلا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها "[2]

وذهب ابن يعيش إلى أنه من أقبح الضرورات، حيث قال: "...فأما قوله:

فَلا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها

فإن البيت لعامر بن جوين الطائي،والشاهد فيه: حذف علامة التأنيث من الفعل المسند ضمير المؤنث، وذلك قليل قبيح،ومُجازُه على تأويلِ أنّ الأرض مكانٌ، فكأنّه قال: "ولا مكان أبقل إبقالها، والمكانُ مذكّر "[3]

أما ابن كيسان فقد اختلف موقفه إذ ذهب إلى أن حذف التاء من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث جائز وليس بضرورة،حكى هذا ابن هشام عنه فقال: " ولا يجوز في غير ضرورة: طلع الشمس، خلافا لابن كيسان، واحتج بقوله:

فلَا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها

قال: وليس بضرورة لتمكنه من أن يقول: أبقلت ابقالها، بالنقل "

ثم رد عليه بقوله:" وردُّنا بأنا لا نسلم أن هذا الشاعر ممن ليس لغته تخفيف الهمزة بنقل أو غيره " [4] وبهذا وافق ابن هشام سيبويه ومن تبعه .

---

[1] – البيت من (المتقارب) وهو في الكتاب ٢٣٩/١ والنكت ١٥٤ والخصائص ٤١١/٢وشرح المفصل ٩٤/٥ ورصف المباني ص١٦٦ والمغني ٤٤٩/٢

[2] –الكتاب ٢٤٠،٢٣٩/١ بولاق، وينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٦ ورصف المباني ص٢٤١ وتوضيح المقاصد ١١/٢ و أوضح المسالك ٦٦/٢

[3] – شرح المفصل ٣٦١/٢

[4] – المغني ٤٤٩/٢ .

تأنيث المذكر

الأصل في الأسماء التذكير والتأنيث فرع عنه؛ لأن فيه زيادة على الأصل، وقد أجاز النحويون أن يذكر المؤنث حملا على المعنى؛ لأنه حمل فرع على أصل، فقالوا: امرأة طالق، كأنهم قالوا: إنسان طالق،كما قالوا: رجل ربعة، فأنثوا والموصوف مذكر على معنى نفس ربعة . "حكى الأصمعي عن أبي العلاء، قال: سمعت أعرابيا يمانيا يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول كتابي ؟فقال: أليس بصحيفة ؟، والحمل على المعنى كثير في كلامهم "[1]

وذكر ابن عصفور في ضرائره أن المذكر قد يعطى حكم المؤنث والعكس؛ حملا على المعنى، مستدلا ببيت رويشد الطائي حيث قال:" ...ومنه: أن يكون الاسم مذكراً فيحكم له بحكم المؤنث بدلاً من تذكيره، أو يكون مؤنثًا فيحكم له بحكم المذكر بدلًا من تأنيثه، حملاً على المعنى. فمن الأول قول رويشد[2]:

يا أيُّها الرجُلُ المزجي مطيّتَه ... سائلْ بني أسَدٍ ما هذِه الصَّوْتُ

فأنث الصوت؛ لأنه بمعنى الصرخة والاستغاثة "[3]

قصر الممدود

أجمع البصريون والكوفيون على أنه يجوز قصر الممدود إلا الفراء فإنه قد اشترط شروطا أهملها غيره[4] حيث قال:

" لا يخلو الممدود أن يكون له قياس وجب مده مثل (فعلاء) مؤنث (أفعل) أو لا يكون له ذلك، كالهواء للجسم الشاغل بين السماء والأرض؛فإن كان له قياس يوجب مده فلا يجوز قصره،وإن لم يكن له قياس يوجب مده أجاز قصره "[5]

ومما استدل به على جواز قصر الممدود بيت الطرماح[6]:

---

[1] -الإنصاف ٧٩٢/٢.

[2] – البيت من (البسيط) وهو في سر صناعة الإعراب ١١/١ والخصائص ٤١٦/٢ وشرح المفصل ٩٥/٥ والخزانة ٢٢١/٤ واللسان مادة (صوت)

[3] – ضرائر الشعر ص ٢٧١و ٢٧٢، وينظر شرح المفصل ٩٥/٤

[4] -ينظر: الإنصاف ٧٤٥/٢،وشرح الجمل ١٩٨/٣،وضرائر الشعر لابن عصفور١١٨

[5] -المقصور والممدود١٦

[6] -البيت من (الوافر)،وهو في ديوانه ٥٢٢،وكتاب العين للخليل ٣٣٦/٧،وشرح الجمل ١٩٨/٣ واللسان(سوس)

وَأَخْرجَ أمَه لسَواس سَلْمى لمعْفور الضّرا ضَرِمَ الجَنين

الشاهد: قوله "الضرا"حيث قصر ما حقه المد،والأصل:الضراء وهو ضرورة .

قال الأعلم:

" ومن الحذف قصر الممدود،وكلهم يجمعون على جوازه غير أن الفراء يشترط فيه شروطا يهملها غيره زعم أنه لا يجوز أن يقصر الممدود ما لا يجيء في بابه مقصورا نحو:حمراء وصفراء،وكذلك فقهاء،وكرماء فلا يجوز عنده في الشعر أن يجيء مقصورا،وإنما يجيز قصر الممدود الذي يجيء في بابه مقصورا نحو: الحداء،والدعاء؛ لأنه قد جاء البكى مقصورا، "[1]

وصحح الصفار مذهب سيبويه والنحويين فقال معللا لذلك،فقال:

" والصحيح أنه يجوز قصره على كل حال؛ لأن فيه رد فرع إلى أصل؛ لأن الأصل ألا يلحق الاسم زيادة على حروفه الأصول،فمما جاء من قصر الممدود الذي لا يقاس لمده قول الشاعر:

وأخرج أمَّه لسَواسِ سَلْمى لمعْفور الضّرا ضرم الجنين

والضراء ممدود [2]"

وبعد فهذا ما يسر الله جمعه من شواهد طيئ النحوية .

اللغة:الأخرج:الذي في لونه سواد وبياض، والمقصود هنا:الرماد الذي يصفه ،سواس ،سلمي:موضع بأحد جبلي طيء .الضراء: ما يواري الإنسان من الشجر –المعفور:الذي يسقط من النار من الزند. الجنين:مالم يظهر من النار بعد–والمعني:يصف الشاعر رمادا وأراد بأمه:الشجرة التي هي أصل هذا الرماد

[1] -النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٤٣/١

[2] –شرح كتاب سيبويه ٥٠١/٤٩٩، وضرائر الشعر لابن عصفورص ١٩

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه التابعين

وبعد

فبعد التطواف مع شواهد طيئ في كتب النحويين والتي لاقت قبولا واستحسانا لديهم فهذه أهم النتائج التي أسفر عنها البحث:

-من الخير للغة العربية أن تمتد فترة الاستشهاد النحوي إلى الفترة التي حددها مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى نهاية القرن الثاني بالنسبة للحاضرة، وإلى نهاية القرن الرابع بالنسبة للبادية،تجنبا لمشكلات تعوق اللغة،وتوقف نموها، والاستفادة منها، خاصة وأن اللحن والخطأ في هذه الفترة يسير، يمكن إغفاله .

- تعد قبيلة طيء من القبائل الفصيحة التي أخذت عنها اللغة،واستشهد بها النحويون واللغويون ومصنفاتهم شاهدة على ذلك. ومما يدل على فصاحتها نزول القرآن الكريم بلغتها في بعض المواضع .

- ساهمت شواهد طيئ في التقعيد اللغوي والنحوي، فقد زخرت كتب اللغة والنحو بأشعارهم، ولاقت شواهدهم استحسانا وقبولا لدى النحويين، ولعل تعدد أوجه الاستشهاد والاستدلال في البيت الواحد مما يدل على ذلك .

-وردت شواهد طيئ في الاستدلال مرة منفردة،وأخرى مشفوعة بالشواهد الأخرى،من قرآن وحديث وشعر .

-لغة بلحارث ابن كعب يلزمون المثنى الألف في كل أحواله الإعرابية، ووردت في قراءات القرآن الكريم، و بعض أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-

-(ذو) لم يستعملها موصولة من العرب إلا الطائيون؛ ولذا حملت الهوية الطائية.

-لم تقع (ذو)الطائية في القرآن الكريم .

-مجيء (في) بمعنى الباء لغة طائية،يقولون: رغبت فيك أي:رغبت بك.

-يلتزم التميميون والطائيون حذف خبر (لا) النافية للجنس، ويكثر حذفه عند الحجازيين.

مراجع البحث

-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق/الشيخ أنس مهرة – دار الكتب العلمية –بيروت ط أولى (١٤١٩هـ–١٩٩٨م)

_ارتشاف الضرب لأبي حيان تحقيق د/مصطفي أحمد النماس مطبعة المدني_ط .أولي (١٤٠٩هـ -١٩٩٨م.

_ارتشاف الضرب لأبي حيان تحقيق د/رجب عثمان مكتبة الخانجي _ط اولي(١٤١٨هـ -١٩٩٨م) (

-الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي تحقيق الأستاذ /عبد المعين الملوحي منشورات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤٠١هـ ١٩٨١م

-إصلاح الخلل الواقع في الجمل .ابن السيد البطليوسي تحقيق الدكتور /حمزةالشرتي ط أولى . دار المريخ (١٣٩٩–.١٩٧٩م)

-الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د/.عبد المحسن الفتلي مؤسسة الرسالة -بيروت-ط .أولي (١٤٠٥هـ -١٩٧٧)

- إعراب القرآن .لأبي جعفر النحاس تحقيق د /زهير غازي وزارة الأوقاف العراقية بغداد (١٣٩٧هـ -١٩٧٧م)

-الأعلام للزركلي .دار العلم للملايين بيروت(١٩٨٩م)

-ألفية ابن مالك في النحو والصرف .ابن مالك منشورات مكتبة ابن تيمية .طبعة أولي ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.(

-الإنصاف في مسائل الخلاف .لأبي البركات الأنباري تحقيق الشيخ /محمد محي الدين –المكتبة العصرية بيروت(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

-أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك، لابن هشام،تحقيق د .تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .الطبعة الخامسة .دار الجيل بيروت (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م)

-البحر المحيط .أبو حيان الأندلسي تحقيق الشيخ /عرفات حسونة .دار الفكر (١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

-البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري –تحقيق د /طه عبد الحميد طه –الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٠هـ١٩٨٠م).

التبصرة والتذكرة .لابن إسحاق الصيمري تحقيق د /فتحي أحمد مصطفي علي الدين .مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .جامعة أم القري .مكة المكر مة .ط أولى(١٤٠٢هـ -١٩٨٢م).

التصريح بمضمون التوضيح .للشيخ خالد الأزهري ومعه حاشية الشيخ يس .مطبعة عيسي البابي الحلبي (بدون).

-الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي – تحقيق الدكتور /فخر الدين قباوة-دار الكتب العلمية بيروت -طبعة أولى (١٤١٣هـ١٩٩٢م) .
-خزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر البغدادي .تحقيق أ /.عبد السلام هارون .القاهرة (١٩٦٧م)
-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك -دار إحياء الكتب العربية (بدون).
-الخصائص لابن جني .تحقيق الشيخ محمد علي النجار .المكتبة العلمية -بيروت (بدون).
-الدر المصون للسمين الحلبي -تحقيق الشيخ علي عبدالموجود معوض وآخرين-دار الكتب العلمية – بيروت .ط أولى(١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
– ديوان حاتم الطائي،دراسة وتحقيق/عادل سليمان جمال .مكتبة الخانجي،القاهرة ط،ثانية (١٩٩٠م).
-رصف المباني في حروف المعاني للمالقي -تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط -دار القلم دمشق – طبعة ثانية(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)
-سر صناعة الإعراب لإبن جني -تحقيق د/حسن هنداوي -دار القلم -دمشق -ط أولي (١٤٠٥ه-١٩٨٥م)
-سنن ابن ماجه .تحقيق أ /محمد فؤاد عبد الباقي -مطبعة الحلبي .)
-شرح أبيات مغني اللبيب .عبدالقادر البغدادي .تحقيق /عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ط.أولى،دار المامون للتراث، دمشق (١٣٩٣ه) .
-شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل،تحقيق الشيخ/محمد محيي الدين،المكتبة العصرية .بيروت (١٤٣٣ه-٢٠١٢م)
-شرح التسهيل لابن مالك -تحقيق د/.عبد الرحمن السيد،و د /محمد بدوي المختون -دار هجر – ط أولي(١٤١٠هـ -١٩٩٠م).
-شرح جمل الزجاجي -لإبن عصفور -تحقيق الأستاذ . فواز الشعار -دار الكتب العلمية -بيروت – ط أولى(١٤١٩هـ.).
-شرح كافية ابن الحاجب للراضي .تحقيق د /.إميل يعقوب دار الكتب العلمية بيروت .ط أولي (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
-شرح المفصل لابن يعيش -طبعة بيروت -مكتبة المتنبي -القاهرة (بدون).
-الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أ /.أحمد شاكر،ط -ثالثة، دار المعارف -(١٩٧٧م).
-شعر أبي زبيد الطائي،جمع وتحقيق /نوري حمودي القيسي، بغداد (١٩٦٧م).
صنعة د/احمد مختار البرزة دار المأمون للتراث .دمشق (١٤٠٨ه-١٩٨٨م).
-ضرائر الشعر لابن عصفور -تحقيق /السيد محمد إبراهيم .ط أولى،دار الأندلس (١٩٨٠م).
-طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق أ /محمود محمد شاكر -مطبعة المدني -القاهرة .(بدون).
-الكتاب لسيبويه -المطبعة الأميرية -طبعة أولى (١٣١٦هـ) .

-الكتاب لسيبويه تحقيق،أ/عبدالسلام هارون،دار الكتب العلمية ٠ بيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
-مشكل إعراب القرآن لمكي تحقيق د /حاتم الضامن -مؤسسة الرسالة -بيروت -ط -ثالثة (١٤٠٧ه- ١٩٨٠)
-معاني القرآن للفرآء الجزء الاول تحقيق الأستاذين: أحمد يوسف نجاتي -محمد علي النجار الهيئة العامة للكتاب (١٩٨٠م)، الجزء الثاني، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار -الدار المصرية للتأليف والترجمة (١٩٦٦م).
-مغني اللبيب لابن هشام -تحقيق د /مازن المبارك دار الكتب العلمية -بيروت -ط -أولي (١٤١٨هـ -١٩٩٨م).
-النكت في تفسير كتاب سيبوية للأعلم الشنتمري -تحقيق د /زهير عبد المحسن سلطان -منشورات معهد المخطوطات العربية -الكويت ط .أولي(١٤٠٧هـ -١٩٧٨م)
-النوادر في اللغة لأبي زيد -تحقيق أ/ سعيد الخوري -دار الكتاب العربي -بيروت .
-همع الهوامع لجلال الدين السيوطي، تحقيق أ /أحمد شمس الدين -دار الكتب العلمية -بيروت – ط أولي (١٤١٨هـ -١٩٩٨م).